الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ حديث

الكوارث الطبيعية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519_1830

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- منال حميطوش
- منيرة بلعباس

إشراف الأستاذ:

د. مصطفى سعداوي

لجنة المناقشة:

1- أ.د عائشة حسيني	جامعة البويرة	رئيساً
2- د. مصطفى سعداوي	جامعة البويرة	مُشرفا ومقررا
3- د. حفيظة بوتقماس	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعيَّة:2020-2021

شكر وتقدير

شكر وتقدير:

أول من يُحمد ويُشكر أناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار الذي أغرقنا بنعمة لا تُحصى وأنار دروبنا

لله الحمد والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لانجاز هذا العمل المتواضع

والشكر موصول إلى كل أستاذ أفادنا بعلمه

كما نرفع كلمة الشكر إلى الدكتور المشرف" مصطفى سعداوي "

الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والإرشاد والعفاف وأن يجعلنا هداة مهتدين

الإهداء

بلسان قائل وقلم سائل وقلب صادق أنحني

على من أكرمني بنعمة العقل ووهبني طرق الهداية الله سبحانه وتعالى

إلى من قال فيها الخالق بأن لا جنة لعبدي بغير رضاها

إلى التي وهبتني عمرها وفضلتني على نفسها وضحت بسعادتها من أجلي

إلى منبع الحنان إلى تلك التي رعتني وكانت سندا لي

"أمي حبيبتي"

إلى أبي العزيز حفظه الله، فخرا وسندا لي

إلى رفيقة دربي في هذا المشوار والتي كانت بمثابة أخت لي "منيرة"

إلى إخوتي وعائلة زوجي الكريمة وإلى كل صديقاتي

ولا أنسى بالذكر زوجي العزيز "يحيى"

وإلى ابنتي المستقبلية إن شاء الله "تسنيم"

... منال ...

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال الله فيهما

"وبالوالدين إحسانا"

إلى من ربتني وائتمنتني بالصلوات والدعوات

الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى أغلى إنسان في الوجود إلى أمي الحبيبة رحمها الله

وإلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء إلى من علمني أن الحياة جهد

وأن القناعة زاد وان الصبر سلاح

إلى أبي رحمه الله

وإلى كل العائلة الكريمة التي تربيت وكبرت معهم وكل من شاركني طعم الدفء العائلي

وكانوا معي في السراء والضراء وكل من ساندني خلال مساري الدراسي من إخوتي

وأخواتي أدامهم الله جميعا بالصحة والعافية

وإلى كل صديقاتي والأهل والأقارب

كما أهدي هذا العمل إلى أستاذي الفاضل: "سعداوي مصطفى" أتمنى له النجاح والتألق

... منيرة..

الكوارث الطبيعية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519_1830)

مقدمة

مدخل

الفصل الأول: الجوائح الطبيعية خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الزلازل

_ المطلب الأول: تعريف الزلازل

_ المطلب الثاني: انتشار الزلازل في الجزائر

المبحث الثاني: الجراد

_ المطلب الأول: تعريف الجراد

_ المطلب الثاني: ظهور الجراد في الجزائر

المبحث الثالث: الفيضانات

_ المطلب الأول: تعريف الفيضانات

_ المطلب الثاني: الفيضانات في الجزائر

المبحث الرابع: الجفاف

_ المطلب الأول: تعريف الجفاف

_ المطلب الثاني: الجفاف في الجزائر

المبحث الخامس: المجاعات

_ المطلب الأول: تعريف المجاعات

_ المطلب الثاني: انتشار المجاعة في الجزائر

الفصل الثاني: انعكاسات الكوارث الطبيعية على المجتمع الجزائري

المبحث الأول: على الجانب الصحي

_ المطلب الأول: الأمراض

_ المطلب الثاني: الأوبئة

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي
_ المطلب الأول: الزراعة
_ المطلب الثاني: التجارة
المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي
_ المطلب الأول: تراجع عدد السكان
_ المطلب الثاني: هجرة السكان
_ المطلب الثالث: تدهور النمو الديمغرافي
المبحث الرابع: الجانب السياسي
_ المطلب الأول: ثورة ابن الأحرش
_ المطلب الثاني: ثورة الدرقاوي
خاتمة
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع

المقدّمة

مقدمة: -

- انضوت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية في عام 1519م، ومنذ ذلك التاريخ، ما برحت ترتقي في أعلى مراتب القوة والعظمة في حوض البحر الأبيض المتوسط، سيما بعد تعيين خير الدين بربروس أول حاكم لها. ومن هنا أضحت مطمعا ومبتغى للكثير من الدول الأوروبية والمسيحية، منها من دخلت في عداء سافر معها، ومنها من كانت تسعى للظفر بالسلم معها خدمة لمصالحها.
- فعلى امتداد وطول الفترة من 1519_1830، شهدت الإيالة ازدهارا وتطورا شمل مختلف نواحي الحياة، من تطورات اقتصادية واجتماعية وثقافية ...الخ، لكن تخللتها بعض الأوضاع المضطربة مستها بدرجة أولى ~~كالهجمات الصليبية وكذا~~ التحرشات الاسبانية وغاراتها، ومن جهة أخرى نجد نكبات طبيعية، كانت قد أضرت ببنية المجتمع الجزائري وأدت إلى تغييرات جذرية فيها، حيث نجد أن الجزائر قد تعاقبت عليها العديد من الكوارث الطبيعية كالزلازل، الفيضانات، المجاعات والجفاف ... الأمر الذي أثر سلبا على الواقع المعيشي لسكان الإيالة التي مرت بأزمات خانقة بسبب هاته الجوائح.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

- إن الحديث عن الجزائر في العهد العثماني لا ينتهي، والكل يرى أن هذه الفترة كانت فيها الجزائر سيدة البحر الأبيض المتوسط، على كامل مراحل الحكم العثماني،

لكن الحديث عن ظاهرة الكوارث الطبيعية والنكبات تكاد تكون منعدمة ومجهولة لدى الكثيرين من المهتمين، إضافة إلى قلة اهتمام الباحثين بهذه الكوارث، حيث نجد أن هذا الموضوع لم يأخذ ما يستحقه من أهمية ولم يحظى بالدراسات والكتابات كبقية المسائل، هذا ما سبب نقصا في المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع. ومنه رغبة منا درسنا هذا الموضوع قصد إعطاء صورة حول الكوارث التي حلت بالجزائر خلال العهد العثماني وكيف أثرت على الجانب الاجتماعي والاقتصادي وحتى الصحي للبلاد.

- **الإشكالية:**

- الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة تسلط الضوء على: إلى أي مدى أثرت الكوارث الطبيعية على المجتمع الجزائري؟

- كما تفرعت هذه الإشكالية إلى إشكاليتين فرعيتين:

- _ فيم تمثلت هاته الجوائح الطبيعية التي حلت بالجزائر خلال العهد العثماني؟

- _ كيف أثرت هذه الكوارث على الجانب الصحي والديموغرافي؟

- **منهج البحث:**

- نظرا لطبيعة الموضوع فقد اعتمدنا في كتابته على المنهج التاريخي، وذلك لذكر بعض الأحداث التاريخية للجزائر.

- المنهج الوصفي: تم العمل به لوصف الأحداث والكوارث التي تم سردها وفق تسلسل زمني.

- **خطة البحث:**

- قمنا بتقسيم العمل إلى مدخل وفصلين يخدمان الموضوع وخاتمة كملخص للموضوع، وقد تناولنا في التمهيد تعريفات ومصطلحات خاصة بالكوارث الطبيعية والمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519_1830 حيث تحدثنا فيه عن التعريفات التي اختصت بالكوارث الطبيعية من شتى النواحي، وكذا الحديث بعض الشيء عن المجتمع الجزائري كيف كان خلال الفترة العثمانية.
- أما الفصل الأول فقد تطرقنا إلى الجوائح الطبيعية التي حلت بالجزائر خلال العهد العثماني، تم تقسيم هذا الفصل إلى خمس مباحث: المبحث الأول جاء بعنوان الزلازل، حيث تعرضت إلى تعريف الزلازل كظاهرة تصيب سطح الأرض، حيث ضربت الزلازل عدة مناطق في الجزائر العثمانية، كما ذكرنا الخسائر التي خلفتها الزلازل، أما المبحث الثاني فقد تحدثنا عن الجراد، بداية بتعريفه، ثم في المطلب الثاني تحدثنا عن بداية ظهوره في الجزائر وتعاقبه منذ سنوات على الإيالة وكذا الخسائر التي أحدثها، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى الحديث عن الفيضانات حيث قمنا إلى تعريف الفيضانات من الناحية العلمية، والسنوات التي حدثت بها هاته الأزمة، كما أشرنا إلى الأسباب التي تؤدي غالبا إلى حدوث فيضانات، وكذا

الخسائر التي أحدثتها من خلال إتلاف المحاصيل الزراعية، والمبحث الرابع جاء تحت عنوان الجفاف، حيث تعرضنا إلى تعريف الجفاف كظاهرة طبيعية تحدث في الأرض ثم في المطلب الثاني قمنا بالحديث عن فترات تعاقب الجفاف في الإيالة، وكذا أسباب حدوثه والمراحل التي توالت فيها دورات الجفاف في الولايات الجزائرية، أما المبحث الخامس تطرقنا فيه للحديث عن المجاعات وانتشارها في الجزائر، بداية بتعريفها ثم التطرق إلى الأسباب التي أدت إلى حدوثها وانتشارها بكثرة مع ذكر أهم الفترات التي عرفت فيها الجزائر مجاعات كبيرة، حيث تركت عواقب وخيمة وآثار بليغة راح ضحيتها العديد من السكان.

- أما الفصل الثاني الموسوم بانعكاسات أو آثار الكوارث الطبيعية على المجتمع الجزائري، فينقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث وكل مبحث مكون من مطلبين:
- المبحث الأول تحدثنا فيع عن الجانب الصحي، حيث تطرقنا للحديث عن أهم الأمراض والأوبئة التي اجتاحت الإيالة بسبب هاته الجوائح الطبيعية، ويعتبر الطاعون من أكثر الأوبئة التي فتكت بالمجتمع الجزائري آنذاك، وكذا بعض الأمراض الأخرى أما المبحث الثاني فتمثل في الانعكاسات الاجتماعية، حيث تم التطرق إلى تراجع عدد سكان الإيالة وكذا هجرة السكان، ثم بيان تأثير الوضع الديمغرافي على المجتمع الجزائري وانعكاساته، بتوضيح أسباب الانهيار وذكر بعض الإحصاءات المتعلقة بتراجع عدد السكان.

- المبحث الثالث جاء تحت عنوان الانعكاسات الاقتصادية تم التطرق فيه للحديث عن تأثيرات الزراعة وعن الصعوبات التي واجهتها والظروف التي تعرض لها الفلاح ثم إلى التأثير التجاري، وتأثير الأوضاع الصحية على سير التجارة ثم تدهور الأوضاع بسبب ركودها.
- المبحث الرابع، تم وسمه بانعكاسات الكوارث الطبيعية على الجانب السياسي وتمثل في ظهور العديد من الثورات التي كانت ضدا للحكم العثماني بداية بثورة ابن الأحرش، حيث تطرقنا إلى التعريف بابن الأحرش ثم الحديث عن بداية تمرده ثم أسباب فشل ثورته، ثم في المطلب الثاني تطرقنا إلى تمرد الدرقاويين ضد السلطة العثمانية، وكذا العوامل التي أدت إلى إشعال فتيل هذه الثورة لننهيها بجملة من النتائج.
- في حين جاءت خاتمة البحث على شكل استنتاجات وخلاصة حول الموضوع الذي توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة.
- وقد اعتمدنا لإنجاز هذه المذكرة على سلسلة من المصادر والمراجع التي أفادتنا ومن أهمها:
- _ مذكرات نقيب أشراف الجزائر لأحمد الشريف الزهار، والذي يعد مصدرا هاما للحديث عن الكوارث الطبيعية كالزلازل.

- _ مجاعات قسنطينة لصالح العنتري، تم في هذا الكتاب الحديث عن الظروف والأوضاع المعيشية للجزائر، حيث استفدنا منه فيما يتعلق بالمجاعات والقحط وكذا الحديث منه عن الطاعون.
- أما أهم المراجع المعتمد عليها، فهي:
- _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائري في العهد العثماني.
- _ وكذا كتابه النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، ساعدنا في دراسة الجانب الاجتماعي بما يخص هجرة السكان والإحصاءات المتعلقة بتراجع عدد السكان.
- كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الأكاديمية، وكان أهمها:
- _ مذكرة الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية وهي أطروحة دكتوراه لعقاد سعاد، التي تناولت فيها العديد من الجوانب الاجتماعية للجزائر في العهد العثماني والتي استفدنا منها.
- وكذلك فيما يتعلق بالثورات ضد الحكم العثماني.
- كذلك الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، لعائشة غطاس، فقد استفدنا منها فيما يتعلق بالأمراض التي تعرضت لها الجزائر.
- كما اعتمدنا أيضا، على مذكرة عائشة غطاس، الحرف والحرفيون التي ساعدتنا في الحديث عن المجاعات التي حلت بالجزائر خلال العهد العثماني.

- **صعوبات الدراسة:**

- _ نقص المصادر حول الموضوع.

- _ صعوبة ترجمة المراجع الأجنبية التي عالجت هذا الموضوع.

- _ تشابه المصادر والمراجع في نقل الأحداث ما يجعلنا لا نستطيع التوسع في عرض الأحداث.

- المادة الأساسية متوفرة في المكتبة الوطنية ومراكز الأرشيف التي يصعب ارتيادها.

المدخل

تعريف الكوارث الطبيعية:

تعني في اللغة العربية النازلة العظيمة والشدة، وجمعها كوارث ويقال كارثة الكوارث أي أقلقته. وفي اللغة الانجليزية يجب التمييز بين مصطلحين الكارثة، هما : وكما ورد في معجم هاني مان تعريف مصطلح DISASTER بأنه حدث مفاجئ خطير يسبب خطرا عظيما أو خسائر في الأرواح.

أما مصطلح CATASTROPHE فقد ورد في نفس المعجم ويعني أنه شئ في غاية السوء بحيث يحدث فجأة ويسبب غالبا شدائد عظيمة أو وفيات.

أما بالنسبة لمعجم Active stedy فقد ورد أن مصطلح Disaster يعني محنة فجائية كبرى[1].

تعريف الكارثة:

لغة: مأخوذة من كرث، كرثه، الأمر يكرثه و يكرثه كرثا. وأكرثه أي أساء واشتد وبلغ عليه، وبلغ منه المشقة ... قال الأصمعي : لا يقال كرث هانما يقال أكرثه، وفي حديث علي : في سكرة ملهبة وغمرة كارثة أي شديدة شاقة من كرثه الغم أي بلغ من المشقة[2] .

اصطلاحا : نقصد بها حدوث خلل خطير في تسيير مجتمع ما، يشكل تهديدا هاما وواسع النطاق لحياة البشر، وصحتهم وممتلكاتهم أو للبيئة وسواء كان ذلك الخلل ناجما عن حادث

_ عزت أحمد عبد الله، إدارة الكوارث الطبيعية مع تطبيقات على الزلازل والسيول، كلية الاداب ،جامعة الزقازيق، مجلة [1]كلية التدريب والتنمية،

أكاديمية مبارك للأمن ، العدد9، 2009، ص332.

[2]_ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 2، دار الصادر، بيروت، ص180.

أو عن الطبيعة أو عن نشاط بشري، وسواء حدث بصورة مفاجئة أو وقع نتيجة لعمليات معقدة طويلة الأجل[1]، فهي عبارة عن حدث مفجع أو سلسلة أحداث مفجعة تؤدي إلى حدوث خسائر في الأرواح والأضرار البيئية والمادية البالغة، واضطرابات خطيرة في وظائف المجتمع وحياة البشر[2].

تعريف الكارثة الطبيعية :

ولقد اختلفت الآراء في تعريف الكارثة الطبيعية وذالك تبعا لاختلاف مصادر التعريف:

هناك تعريف عام للكارثة الطبيعية بأنها تأثير سريع وفجائي للبنية الطبيعية على النظم الإقتصادية والإجتماعية.

1- 2- أما TUNNERفيري قال أنها عبارة عن حدث مركز مكانيا وزمنيا تهدد المجتمع أو المنطقة.

2- كما يوجد تعريف أخر ذكره BONTON وزملاءه عام 1978 م يرى فيه أن الكارثة الطبيعية لحالة فريدة في المنطقة ما يتسبب عنها من أضرار مادية[3].

---

[1] _ ادواردو بلالنسيا، لجنة القانون الدولي، الدمعية العامة، التقرير الثاني عن حماية الأشخاص في حالة الكوارث الطبيعية، جنيف، ص 17.

[2] _الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر المتعلقة بتسهيل و تصميم المساعدات الدولية للإغاثة والانتعاش الدولي على الصعيد المحلي في حالة الكوارث الطبيعية، نسخة صادرة، ص 06 .

[3] _ محمد صبري محمود ابراهيم، الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة،ط1، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، 1998، 37.

✓**تعرف هيئة الأم المتحدة للكارثة الطبيعية :**

هي عبارة عن اضطراب خطير في سير شؤون الجماعة أو المجتمع تتسبب في خسائر مادية أو بشرية أو بيئية واسعة النطاق تتجاوز قدرة الجماعة المتضررة أو المجتمع المتضرر على التحمل باستخدام مواردها الخاصة[1] .

فالكارثة هي عبارة عن حالة معاناة شديدة تنطوي على خسائر في الأرواح أو أضرار واسعة النطاق في الممتلكات تتسبب فيها ظاهرة طبيعية كالزلازل، براكين، فيضانات[2].

فهي حدث مفاجئ أو غير مفاجئ ولأسباب طبيعية أو لادخار الإنسان فيها أو أخرى بسبب تصرف الإنسان الخاطئ[3].

- ويقصد بها كذالك عواقب الأحداث التي تتسبب فيها مخاطر طبيعية تتجاوز قدرة المجتمعات المحلية على مواجهتها[4]. فالكارثة الطبيعية تكون سلبية أو إيجابية ، جماعية أو فردية وهي الانتقال المفاجئ من حالة لحالة دون تدرج ولها عناصر (الكارثة) هي الماء والهواء والنار والتراب وقد تأتي من تجمع البعض معا أو منفردة[5].
- ويقول الله تعالى في الأية 58 من سورة الإسراء :

[1] _ إدواردو بالنسيا ، مرجع سابق، ص22.

[2] _ مرجع سابق، ص20.

[3] _ حلف حسن الدليمي، الكوارث الطبيعية والحد من آثارها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص22.

[4] _ ادوارد بلانسيا، مرجع سابق، ص22.

[5] _ خالد فائق العبيد، لسنا بمأمن الله جنود السموات والأرض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص168.

﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذالك في الكتب مسطورا﴾[1].

تعريف المجتمع:

ذكر ابن خلدون في هذا الجانب أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لابد من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران[2].

- **التركيبة البشرية في المدن والأرياف :**

لا تختلف البنيات الاجتماعية في الجزائر العثمانية اختلافا كبيرا من منطقة لأخرى بل أنها تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا[3].

- وقد قسم المؤرخون مجتمع الجزائر العثمانية إلى نوعين هما:

سكان المدن :

تمثلت هذه الفئات في الأقليات التركية والكراغلة وجماعة الحضر، كما ضمت كل من الجالية اليهودية والدخلاء كالقناصل والتجار[4].

---

[1] _ سورة الاسراء، الآية 58.

[2] _ ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، د،ط، ج1، ص54.

[3] _ الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، ش و ، الجزائر ، 1972 ، ص45.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ص92.

أما على أساس العرق فإن المجتمع الجزائري كان متباين الأصول إذ كان مؤلفا من الأهالي والأتراك واللذين يشكلون طبقة الأسياد ، وبيدهم سلطة البلاد ولهم امتيازات لم تكن لغيرهم ، ولهم الأولوية في كل شيء، تجمعت بأيديهم ثروة البلاد .واليهود هي الطبقة التي كانت تنافس في الثراء طبقة الأتراك ومنهم من تفوق ثروة الداي نفسه ، ثم طبقة المهاجرين الأندلسيين وطبقة الكراغلة وطبقة العبيد المسحيين والزنوج[1].

سكان الريف:

يمثل 90 من مجموع السكان ويتكون من سكان متعاونون (قبائل المخزن) وسكان خاضعون (قبائل الرعية) وسكان متحالفون وسكان ممتنعون[2].

تعريف ابن خلدون للريف:

هو المنتحل المعاش الطبيعي من الفلاح والقيام ،ويقتصر الريف على الضروري من الأقوات والملابس ومساكن ووسائل الأحوال ، وأهل الريف يتخذون من الشعر والوبر والطين والحجر بيوتا ،كما يعتمد معاشهم على الزراعة والقيام بالفلاحة[3].

_ علي عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، [1]ص258.

[2]_ ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص105.

[3]_ ابن خلدون، مصدر سابق، ص408.

تعريف المجتمع الريفي :

لقد لفت نضر المهتمين بدراسة المجتمع منذ أجيال بعيدة وجود طابعين مميزين من المجتمعات ، تختلف طبيعة كل منها على الآخر فهناك الريف بطابعه البسيط والعائلي وثقافته التقليدية الريفية وهناك المدينة بطابع حياتها المعقدة وثقافتها المتغيرة[1] .

أما ابن خلدون فيعرفه على انه المجتمع الذي يستعمل الفلاحة والزراعة ومن ينتحل الحيوان والبقر والمعز والنحل، كما أن اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم ضروريا[2].

أما من حيث اللغة فقد كان هناك نقد لغوي عجيب ،حيث نجد اللغة التركية مستعملة من طرف الأتراك والاعلاج كما كانت مستعملة من طرف بعض الأهالي والعبيد نتيجة الاحتكاك، وكانت اللغة العربية هي لغة الأهالي مستعملة أيضا من الأتراك والعبيد والمسيحيين كما كانت الأمازيغية مستعملة بين سكان الدين جاؤوا من بلاد القبائل وواد ميزاب، وكانت هناك أيضا لغة الفرنك وهي خليط من كلمات اسبانية وايطالية

---

[1] _ جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية وآثارها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، 2011_2012، ص18.

[2] _ ابن خلدون، مصدر سابق، ص408.

الفصل الأول

المبحث الاول : الزلازل خلال العهد العثماني

تمهيد:

إن أسوء الكوارث الطبيعية التي شهدتها الكرة الأرضية كان سببها في الغالب الزلازل ، فقد تؤثر على بقاع عديدة من الكرة الأرضية بصورة دورية ومنتظمة تقريبا ،وقد تؤثر على مواقع أخرى بصورة مفاجئة مسببة في تلك الحالتين الكوارث والدمار، ففي حقيقة الأمر أن الأرض دائمة الحركة وليست في حالة ثبات واستقرار كما نراه ظاهريا، فالقارات غيرت مواقعها عبر التاريخ الجيولوجي الطويل ، وهذه الحركة بطبيعة الحال نتجت عن وجود طاقة داخل الأرض تكمن أسفل القشرة الخارجية .

ومادامت القشرة الخارجية تتحرك هذا ما يؤدي إلى اصطدام الكتل والألواح التكتونية ببعضها البعض مولدة اهتزازات تلك الاهتزازات تعرف بالزلازل .

المطلـــب الأول :

1/ تعريف الزلازل :

تعرف الزلازل على أنها ظاهرة جيوفيزيائية بالغة التعقيد تظهر كحركات عشوائية للقشرة الأرضية على شكل ارتعاش وتموج عنيفين، وذالك نتيجة لإطلاق كميات هائلة من الطاقة من باطن الأرض، وهذه الطاقة تتولد نتيجة لحصول انكسارات أرضية في طبقات الأرض السطحية[1].

[1] _ د. جلال الديبك ، مرجع سابق، ص03.

فالزلازل هي عبارة عن موجات اهتزازية تنطلق من بؤرة الزلزال العميقة، بحيث تتحرك تلك الموجات عموديا نحو سطح الأرض في منطقة بؤرة الزلزال، وتختلف زاوية تلك الأمواج بالابتعاد عن تلك البؤرة، أي تزداد بزيادة المسافة[1].

وقد تحدث الزلازل نتيجة تحرك الصخور إلى الأسفل على سطح صدع بعيدا عن للصخور التي كانت تجاورها[2].

وللزلازل أنواع مختلفة نذكر منها :

زلازل بركانية VOLCAMIC EARTHQUAKES

زلازل تكتونية TECTONIC EARTHQUAKES

الزلازل الانهيارية COLLAPSE EARTHQUAKES [3]

وعامة فان الزلازل هي عبارة عن حركة تموجية VIPRATION تحدث في القشرة الأرضية على شكل سلسلة من الهزات الزلزالية ، قد تحدث نتيجة للاجتهادات الواقعة على صخور باطن الأرض وعملها على تجميع طاقة عالية لهذه الصخور، وعندما يحدث عظم اتزان بين الطاقة المتجمعة وقدرة صخور باطن الأرض على تحمل هذه الاجهادات تتحرر الطاقة محدثة موجات زلزالية مدمرة للمنشات البشرية مما يؤدي إلى إتلاف الأراضي الزراعية وتخريب الطرق[4].

[1]_ حلف حسن علي الدليمي، مرجع سابق، ص37.

[2]_ محمد صبري محسوب، مرجع سابق، ص51.

[3]_ د. جلا ل الدين الديبك، مرجع سابق، ص04.

[4]_ عزت أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص332.

تعريف د،فايز محمد العيسوي للزلازل :

الزلازل هي اهتزازات تتعرض لها قشرة الأرض خلال فترات متقطعة تحدث نتيجة حركة الصخور على طول أسطح الانكسار ،لذا يشتد حدوثها مع حركة التصدع[1].

المطلــب الثانــي :

مراحل الزلازل التي مرت بها الجزائر خلال العهد العثماني :

كانت مدينة الجزائر عرضة للعديد من الهزات الأرضية العنيفة[2]، خلال العهد العثماني والتي تسببت في تخريب بعض المدن وتحطيمها وأسفر عليها في بعض الأحيان خسائر كبيرة في الأرواح ولممتلكات[3].

بحيث روى البرشكي عن الزلازل قائلا مايلي: وجدت نفسي ليلة الزلزلة في الدار الكائنة بحارة الجنان بجانب باب الواد، وكنت شاهدا على أشياء مفزعة لم يروها قبلي احد، وقد سمعت من امرأة أن احد السكان سألها عن الصعاب التي تعرضت لها فأجابته قائلة: كنت صحبة أخي أحمل ابنتي بين ذراعي، فجريت في الدار من موضع إلى موضع حتى انهار علي قسم من الدار، ودفنت أخي تحت الردم، ونجوت أنا، ثم سقط قسم آخر دون أن

[1]_ بوربيع جمال، مرجع سابق، ص99.

[2]_ عائشة غطاس، مرجع سابق، ج1، ص67.

[3]_ د. توفيق دحماني، مرجع سابق، ص3.

يصيبني فرميت ابنتي في الأرض لاكونا كثر خفة وهربت من دونها باحثة عن النجاة في الفرار . وخلال بضع سنين تعاقبت تلك الهزات لكن دون أضرار[1].

كما تعرضت السواحل الجزائرية إلى عدة زلازل قوية خلفت عددا من القتلى إضافة إلى الخسائر الجسمية[2]، ويبدو أن اخطر الزلازل في النصف الأول من القرن الثامن عشر هو زلزال عام 1716م الذي ضرب مدينة الجزائر وقت الضحى في أوائل فبراير والحق خرابا كبيرا بمدينة شرشال والجزائر العاصمة وبجاية، وقد أودى بحياة مالا يقل عن عشرين ألف نسمة[3]، وقام بتخريب ما يقارب ثلث المباني مما اجبر الأحياء على الفرار من المدينة والمكوث في الأرياف القريبة تحت الخيام[4].

وتكررت الهزات الارتدادية طيلة أيام الثالث، الخامس، السادس والعشرون من شهر فبراير[5].

كما حدثت هزة أرضية أخرى بالجزائر في سنة 1639 م وخلال عام 1662م حطمت عدة هزات أرضية وعواصف عنيفة برج المول وغرقت 12 سفينة و9 غنائم بالميناء، ولم يمر زمن طويل حتى رجت الأرض مرة ثانية سنة 1665م وصاحب ذالك كسوف الشمس.

وكان زلزال 1676م هو الأخطر حيث ذكر كوملان أنه دام عدة شهور من شهر فبراير إلى شهر يونيو، وتضرر اغلب ديار مدينة الجزائر وحدثت اثر ذالك أعمال نهب[6]، ثم تكررت

---

[1] _ ابن المفتي، مصدر سابق، ص76.

[2] _ د. توفيق دحماني، مرجع سابق، ب.ص.

[3] _ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص67.

[4] _ أمين محرز، مرجع سابق، ص174.

[5] _ بن جدور، مرجع سابق، ب،ص.

[6] _ أمين محرز، مرجع سابق، ص174.

حدوث الزلازل بمدن مليانة وعنابة والجزائر أعوام 1723-1724 م وتضررت شرشال نتيجة زلزال 1735 م[1]، الذي جري ليلة السبت 17 رجب الذي يوافق شهر نوفمبر ،فاستفاد البربر من ذالك واستولوا على المدينة[2].

إضافة إلى الزلزال الذي ضرب في بداية شهر نوفمبر عام 1755 م في عهد الداي بابا علي، وتزامن مع زلزال لشبونة[3]، وهو زلزال قوي شمل الحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط ، فلم يبقى منزل لم يتأثر بحدثه في مدينة الجزائر، أدى إلى انقطاع المياه وتهدم الخبايا فقد صاحبه ظهور الحرائق لبعض الأحياء، وأعمال النهب والفوضى لمدة شهرين استمر فيها تكرر الهزات الارتدادية الأرضية.

وزلزال 1760 م كان شديد وعنيف قام بتخريب مدينة البليدة ، واضر ضررا بالغا مدينة الجزائر[4]، وتصدع الجامع الكبير وكانت الأضرار اكبر في قصور النواحي، واستشعر الناس الناس في كل مكان هذه الآثار الرهيبة وكان الغبار الذي ارتفع في الأرض قد اجتاح تقريبا المدينة[5] ولم ينقطع ارتجاج الأرض كامل اليوم والليلة التي تلته وتجدد الارتجاج أربعة وعشرون مرة بالتتالي[6].

---

[1]_بن جدور، مرجع سابق، ب،ص.

[2]_ ابن المفتي، مصدر سابق، ص78.

[3]_عائشة غطاس، مرجع سابق، ص67.

[4]_ بن جبور، مرجع سابق، ب،ص.

[5]_ابن المفتي، مصدر سابق، ص77.

[6]_ مصدر سابق، ص78.

كما أضاف كاتب هذه السطور قائلا: "لقد عانينا في الجزائر حيث نقيم من زلزلات أخرى، سببت خرقا في الصور القديم، دون أن تسبب أضرارا بالغة ولا موت السكان"[1].

أما بالنسبة لزلزال 1586م بالجزائر، وكذا زلزال 1632 م الذي ذكرته بعض الروايات انه اهلك عددا كبيرا من سكان المدية، وأطاح بسكانها، وذالك راجع لكون أن الزلزلة كانت شديدة جدا ، وقد دمرت دلس سنة قبل ذالك بنفس الطريقة تماما[2].

وكذالك زلزال مدينة البليدة عام 1825 م الذي وقع في أواخر شعبان وكانت الزلزلة التي صدمت منها البليدة ومات فيها خلق كبير، وقع الزلزال يوم الأربعاء قرب الزوال ثم عند الغروب، بحيث كان الزلزال لا ينقطع عنها ليلا ولا نهارا لمدة أيام[3]، وقد نجم عنه تدمير مدينة البليدة تماما ، بحيث لم يبق فيها منزل وتحد قائم على أساس[4]، وكان نفس الشيء بالسبة لمدينة الجزائر بحيث لم ينقطع منها الزلزال لمدة[5].

كما ضرب زلزال مدينة القليعة بحيث وقعت الزلزلة بالجزائر وعمالتها في الحادي عشر من رجب وكان يوم الأحد، في وسط النهار، تهدمت إثره مدينة القليعة وماتت بها خلق كبير تحت الهدم، ولما بلغ خبرها للأمير مصطفى باشا رحمه الله ركب من جنبه وذهب إليها

[1] _ مصدر سابق، ص77.
[2] _ أمين محرز، مرجع سابق، ص174.
[3] _ أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص155.
[4] _ ويليام شالر، مصدر سابق، ص36.
[5] _ أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص155.

بنفسه وأمر بإخراج من كان تحت الردم، فمن وجده حيا كساه وأعطاه نصب من المال بيده ، وأمر بتكفين جميع الأموات[1].

ولقد تعرضت وهران إلى زلزال قوي وذالك سنة 1790 م، أدى إلى هلاك 5000نسمة وانقطاع المياه، وتهديم المباني[2]، بحيث ارتجت الأرض بالناس ارتجاجا عظيما، اهتزت منه البيوت واضطربت السقوف اضطرابا قويا ودام ذالك دقائق عدة ثم انقطع نحو ساعة، وعاد كذالك واستمر الحال مرة بعد مرة فأصبح الناس في هول عظيم ، إذ قال السيد محمد بن إبراهيم :

"...ليت بلد الكفر (وهران) سقط على أهلها ..."[3].

وكان هذا الزلزال ذا فائدة على الجيش الجزائري الذي كان يحاصر المدينة تمهيدا لاسترجاعها من أيدي الاسبان، كما اضر هذا الزلزال بالقدرات العسكرية التي كانت محصنة بالبرج الأحمر والمرسي الكبير[4].

وما من شك أن هذه الزلازل أزهقت أعدادا هائلة من سكان المدينة، وأبرز حمدان خوجة تلك الحقيقة حينما وصف آثار تلك الأحوال المتردية على البلاد بقوله:

"...فشوهت خلقة الجزائر عذرا مستحسنة، فأفقرت معالم البلاد، وشوشت أحوال البلاد ..."[1].

..."[1].

[1]_عائشة غطاس، مرجع سابق، ص67.

[2]_بن جدور محمد، مرجع سابق، ب،ص.

[3]_ أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص219.

[4]_ بن جدور محمد، مرجع سابق، ب،ص.

زلزال 1802م ضرب مدينة الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا، حيث يقول فيه احمد الشريف الزهار: "...وانه مات فيه خلق كبير تحت الهدم ..."[2].

ولقد تكررت الهزات الأرضية من عدة جهات، فتأثرت عنابة عام 1810م ومدينة الجزائر عام 1818م زلزال 1819م الذي أصاب وهران، معسكر، وهذه الأخيرة تضررت منه بدرجة كبيرة، ومتيجة عام 1825م، وقد تسبب هذا الزلزال العنيف في هدم بعض الدور في مدينة الجزائر والبليدة[3].

السنة	المكان	الخسائر
1716	الجزائر	20 ألف نسمة
1639	الجزائر	
1665	الجزائر	
1676	الجزائر	
1724_1723	مليانة_ عنابة	
1755		انقطاع المياه
1760		
1586	الجزائر	

[1]_ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص67.

[2]_أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص111.

[3]_ جمال قنان، مرجع سابق، ص303.

1632	المدية	
1825	البليدة	تدمير مدينة البليدة
1790	وهران	أدى إلى هلاك 5000 نسمة
1802	الجزائر	
1810	عنابة	
1818	الجزائر	
1819	وهران_ معسكر	

جدول رقم 01: زلازل في الجزائر

الناحية الوسطى:

البليدة: أثر زلزال 1825 تناقص عدد السكان إلى 2000 نسمة، وكانوا قبل ذلك يقدرون ما بين 7آلاف و15 ألف نسمة.

القليعة: ما بين 1500 و3500 وكانوا يبلغون 3آلاف نسمة.

المدية: ما بين 4000 و8000 نسمة.

مليانة: نفس تقديرات المدية.

شرشال: ما بين 2000 و3000 نسمة.

تنس: حوالي 400 نسمة.

دلس: حوالي 600 نسمة..

الناحية الغربية:

تلمسان: ما بين 8000 و1500 نسمة.

وهران: ما بين 6000 و10000 نسمة.

مستغانم: ما بين 1200 و4000 نسمة.

مازونة: 6000 نسمة.

الناحية الشرقية:

قسنطينة: ما بين 15000 و30000 والراجح أنهم كانوا يقدرون بحوالي 25000 نسمة.

عنابة: ما بين 2000 و4000.

جيجل: 1800 نسمة.

بجاية: 18000 نسمة.

القل: 1000 نسمة[1].

الجراد المبحث الثاني:

يُعتبر من الآفات الاجتماعية والكوارث الطبيعية ذات الأثر البليغ على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر في الفترة العثمانية حيث زحف الجراد غالبا ما تتبعه المجاعة .[2]

---

[1] _ حنان سلمي، الوضع الديمغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاساته في القرنين 16_19م، مذكرة ماستر تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018_2019، ص24_25.

[2] _ حفيظة عتوان وربيعة أرسان، الظاهرة الوبائية في الجزائر خلال عهد الدايات (1671_1830) أسبابها وانعكاساتها، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018_2019، ص32.

الجراد في الجزائر العثمانية:

ساعدت على ظهوره الظروف السائدة بالجزائر والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب، وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرغوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال، فكان زحفه متوقعا كل 4 أو 5 سنوات وأثره لا يتجاوز في غالب الأحيان تضرر المحاصيل الزراعية بنسبة لا تُؤثر كثيرا في كمية الإنتاج الزراعي على أنه عندما يشتد الجفاف لفترة طويلة متسببا في حدوث فيضانات مفاجئة، فإن ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك يكون شبه مؤكد واحتياجه للحقول أمر لا يمكن تجنبه، كما أن انتشار المجاعة وحلول الوباء بعده يكون نتيجة طبيعية لانهيار الإنتاج الزراعي كما حدث عام 1722م عقب تعرض الأراضي الزراعية إلى جراد مدمر أتى على الأخضر واليابس[1].

لقد تعرض بايلك قسنطينة عدة مرات إلى زحف الجراد وهذا الأخير يعتبر من أهم الأخطار التي كانت تتعرض لها المحاصيل الزراعية حيث أضر هذا الجراد بالأرض وامتنع الناس عن الزرع ومن السنوات التي عرفت زحف الجراد 1535م والذي ضرب منطقة إفريقيا

[1] _عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519_1830 دار السطان نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 3013_2014، ص58.

ككل[1]، كذلك سنوات كانت أكثر تضررا: 1710، 1716، 1724، 1725، 1760، 1778، 1779، 1780 [2].

أما الجراد الذي حل شمال إفريقيا مع مطلع ق17م والذي نتجت عنه مجاعة كبيرة سنة 1610م، كان انطلاق لسلسلة من الأوبئة المتواترة إلى غاية 1614م كما لم تسلم قسنطينة هي الأخرى من خطر الجراد الذي اكتسحها عام 1804م[3].

خربت أسراب الجراد المحاصيل الزراعية عامي 1778م و1779م ولم يبق للناس طعاما سوى الجراد[4]، كما أصيبت مدينة الجزائر بأزمة الجراد خلال خلال عهد الدايات سنة 1798_1799[5]، ولعل أخطر ما تعرضت فيها البلاد لغزو الجراد كانت عام 1813م، إذ استوطن البلاد لسنوات عديدة في إتلاف المنتوجات وارتفاع الأسعار وأشرف الداي "عمر باشا" على توزيع القمح على الخبازين لتوفير الخبز لجميع السكان كما أمر بالإبقاء على الأسعار القديمة ولم تحل هذه الإجراءات دون حدوث اضطرابات لكن صار الناس يقتتلون[6].

---

[1] _بلخوص الدراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16_17م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012، ص98.

[2] _حنان سلمي، مرجع سابق، ص32.

[3] _ محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2012، ص131.

[4] _ فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني بالجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518_1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2004، ص51.

[5] _ محمد الزين، مرجع سابق، ص132.

[6] _ أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص117.

عامي 1815 و1817 كان ظهور الجراد مفاجئ في نهاية الربيع وبداية الصيف وقت نمو المحاصيل وكان من الكثافة حيث أن أسرابه غطت الحقول والبساتين بسهل متيجة ومنطقة الساحل وفحص كل من الجزائر والبليدة والقليعة، وقد جاء وصفه في أحد تقارير القنصلية الفرنسية بهذه العبارات: في ضائقة عام 1815م حل بالجزائر العثمانية جيش من الجراد قدم من الصحراء قد مر جزء كبير من المحاصيل، كما وصفه أحد الملاحظين الأوروبيين الذين عايشوا آثاره بقوله:" لا يمكن تصور الخراب الذي تركته بحافل النمل الطائر بأرياف الجزائر "[1].

قال عنه مسلم بن عبد القادر "ظهر في أيام الباي علي جراد كثير غير معهود أفسد ما وجد وعم البلاد شرقا وغربا جوفا وقبلة حيث أنه أتى طائرا ثم غرس وأقام أياما في الأرض ثم خرج وأكل الزرع والأشجار والثمار[2].

كما اجتاح الجراد منطقة التل عام 1816م وأتلف الإنتاج الفلاحي وللحد من جدة الأزمة أصدر الداي قرارا يقضي بمنع تصدير الحبوب في كل من قسنطينة ووهران وليس هذا فحسب بل استورد كميات هائلة لتموين مدينة الجزائر، ولكن هذا لم يمنع من وقوع اضطرابات أيضا[3].

_ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والجباية في الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، [1]ص101.

[2]_مسلم عبد القادر الوهراني، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق: رابح بونار، ش.و، الجزائر، 1974، ص107.

[3]_ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ص60.

يقول أحمد شريف الزهار: جاء الجراد هذه السنة أوله أتى طائرا ثم غرس وأقام أياما في الأرض ... أعطى الأمير القمح لجميع الخبازين وجعل له سعرا على سعر أيام رخاه وأمر الخبازين أن يقوموا بعمل ما يلزم للبلاد لكن صار الناس يقتتلون على ذلك الخبز وبقي الأمر كذلك إلى أن وجد الزرع الجديد وقد أخصبت الأرض تلك السنة ورخصت الأسعار والحمدلله[1].

المبحث الثالث: الفيضانات

المطلب الأول: تعريف الفيضانات

يعرف الجيومورفولوجيين الفيضانات على أنه الصبيب الاستثنائي الذي يعمر السرير الكبير للمجرى المائي، الذي يؤدي إلى حدوث تغيرات جيومرفولوجية عامة بالمجرى المائي، فظاهرة الفيضانات هي إحدى الظواهر الطبيعية الأكثر كارثية[2].

كما يطلق على العملية الطبيعية لتدفق المياه فوق ضفاف النهر بالفيضان، إن معظم فيضانات الأنهار هو دلالة لكمية وتوزيع هطول الأمطار في حوض التصريف[3]، تتحدث الفيضانات نتيجة عدة عوامل :

- ارتفاع مستوى البحر وذوبان الجليد.

[1]_ أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص117.

[2]_محمود رامول سهام، حساسية الأخطار الطبيعية بولاية قالمة، رسالة ماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية، قسم التهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، د.س، ص119.

[3]_محمود فاضل، جيولوجية بيئية (فيضان النهر)، د.س، ص01.

– تسونامي: وهو موجة بحرية مدمرة تحدث بسبب نشوء زلزال في مستوى البحر.

– وجود حاجز جليد أو ظاهرة جوية عنيفة وهو الذي يحدث بسبب تساقط أمطار قوية قصيرة المدى[1].

والفيضانات عدة أنواع :

– الفيضانات المفاجئة : وهي فيضانات تحدث في منطقة صغيرة خلال ساعات بفعل الهطول الغزير للأمطار في المنخفضات والصحاري وتعد هذه الفيضانات من الظواهر المكررة ذات ارتفاع المياه القليل[2].

_ الفيضانات الاقليمية: وهي فيضانات تحدث على امتداد الأنهار الكبيرة وتستمر لعدة أسابيع وتكون المياه فيها مرتفعة نسبيا مما يسبب عمر مساحات واسعة.

_ الفيضانات الناتجة عن انهيار السدود.

_ الفيضانات الساحلية : تنجم عن الأعاصير وأمواج تسونامي[3].

المطلب الثاني : الفيضانات في الجزائر العثمانية

لقد مرت وتعاقبت على الجزائر عدة فيضانات لاسيما أواخر العهد العثماني، كفيضانات 1816م، حيث اعتبرت الفيضانات من أهم الآفات و الكوارث التي أضرت بالجزائر خلال العهد العثماني، ومن أخطر الفيضانات التي عرفتها الجزائر أواخر عند الدراسات خلال

[1] _رامول سهام، مرجع سابق، ص122.

[2] _ جمال باقرمطلك، حيدر محمد جواد جاسم، إدارة كوارث وفيضانات والسيول في منطقة بحر النجف، مجلة البحوث الجغرافية، ع27، بغداد، د.س، ص37_38.

[3] _ مرجع سابق، ص38.

سنوات 1812- 1815- 1816، وقد كانت الفيضانات تحدث بسبب اشتداد الجفاف لفترة طويلة وبعدها تهطل الأمطار، بنسب كبيرة محادثة فيضانات مفاجئة[1].

لقد اعتبرت الفيضانات من أخطر الكوارث الطبيعية التي فتكت بالجزائر، نظرا لما تحدثه من هلاك الكثير من الأشخاص واختفاء الألوان وما لحقته من أضرار كبيرة على البساتين والمزروعات مما أدى إلى نقص في اليد العاملة في الأراضي، وكذالك تراجعها في الأسواق[2]، كذلك كانت هناك زيادة كبيرة في عدد الفقراء وتشردهم مع أولادهم في الشوارع ووفاة الكثير منهم جوعا وبردا نتيجة الفيضانات التي عرفتها المدن والأرياف، كذلك زيادة في عملية التعب و السرقة[3] ونتيجة لهذا تضررت أوضاع الجزائر الاقتصادية وتشتت كثير من السكان الجزائر وهلكوا، واشتدت الضائقة الاقتصادية بفعل غلاء الأسعار وشح الأقوات وإتلاف المزروعات وبذلك تناقص عدد السكان وبقيت مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية غير مستغلة وتحول جزء من هذه الملكيات إلى مؤسسات الأوقاف[4]، ومن الفيضانات التي تعرضت لها الجزائر نجد خلال سنوات:

---

[1] _سمية العيد، الكوارث الطبيعية والأوبئة ودورها في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر، 1798_1830، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، 2018_2019، ص25.

[2] _ عقيل لطف الله نمير، تاريخ الجزائر الحديث، منشورات جامعة دمشق، 2014، ص186_187.

[3] _ فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني، مرجع سابق، ص88.

[4] _ توفيق دحماني، مرجع سابق، ص04.

-1740-1736-1734-1733-1731-1727

.[1]1816-1812-1791-1757-1755-1753

المبحث الرابع : الجفاف.

المطلب الأول : تعريف الجفاف.

هو أحد أهم مكونات القحولة التي تهيمن على المظهر الطبيعي للأراضي في كافة أجزاء العالم وكذلك تعتبر من أهم مكونات المناخ الأراضي الجافة[2].

يشكل الجفاف ظاهرة مناخية بيولوجية تتعلق بالإنسان وقدراته الاقتصادية، وقد زاد اهتمام الجغرافيون به، وقد حدد ثورثدويت مفهومه بعدم قدرة الرطوبة الجوية أو رطوبة التربة غير كافية للعمليات اللازمة للإثبات[3].

وتقوم فكرته أساسا على استخراج قيمة عرفت عنده بطاقة التبخر والنتح، وهي قيمة شهرية تعتمد على درجات الحرارة ونوع التربة، وتمثل الحاجة الفعلية اللازمة لنمو النبات بشكل جيد[4] .

المطلب الثاني : الجفاف في الجزائر العثمانية

الجفاف يتسبب فيه اضطراب التساقط بالجزائر، و انقطاع الأمطار في بعض فترات لمدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله ، فإذا انقطعت الأمطار في شهر مارس وأفريل تكرر ذلك

[1] _ بن جبور محمد، مرجع سابق، ص05.

[2] _ جهاد محب قرية، الخصائص الديناميكية للجفاف في العالم وأساسيات التصادم، جامعة أم القرى، د.س، ص02.

[3] _حميد رجب الجنابي، دراسات في علم المناخ (الجفاف وأنواعه وطرق قياسه)، ماجستير، جامعة الأنبار، كلية الآداب، د.س، ص02.

[4] _محمد صبري محسوب، مرجع سابق، ص111.

لسنة أو سنتين فإنه لا محال من ندرة محاصيل و حلول القحط[1] ، كما حدث بمدينة البليدة حيث انخفض تساقط الأمطار إلى مم12 شهر ماي 1903 ، ليرتفع إلى 374 مم من نفس الشهر عام 1908 [2] ، فقد كانت التقلبات المناخية دائمة ، وتهدد إقليم مدينة مدينة الجزائر، و يعتبر الجفاف أكثرها تأثيرا [3]. كان الجفاف كثيرا ما يتسبب في نكبات لا تعد و لا تحصى خاصة منها الطبيعية التي كانت تنزل بسكان الريف فلا يستطيعون لها ردا ولا مواجهة كما لا تستطيع السدود القليلة الضعيفة أن تخفف من هول النكبات التي تحل بهم[4] ، كانت فترات الجفاف دورية وغالبا مات كان الجفاف مصحوبا بغزو الجراد و انتشار الأوبئة وإتلاف المزروعات فقد كانت الفلاحة أيضا تعاني من قساوة الطبيعة كموجات الجفاف[5] .

عرفت الجزائر نهاية القرن 17 و بداية القرن18 العديد من موجات الجفاف حيث شهدت سنوات مابين 1702-1717 جفاف مميت[6] .

في عهد عبدي باشا 1724 م ، تعرضت الجزائر لقحط شديد خلال ثلاث أعوام ، ولم يحصل الجزائريون على المحاصيل التي زرعوها ، و أصبح أكبر أغنياء الجزائر لا يملكون حق رغيف خبز ، كما حدث شح المطر لعشرية كاملة من سنتين 1770 – 1780 ، هذا ما يسمح لنا بالقول بأن الفلاحين في كافة البايلكات كان قوتهم اليومي و نشاطهم الفلاحي

[1] _عقاد سعاد، مرجع سابق، ص59.

[2] _ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص101.

[3] _سمية العيد، مرجع سابق، ص21.

[4] _نفسه، ص19.

[5] _نفسه، ص21.

[6] _ نفسه، ص22.

الموسمي تحت رحم التقلبات المناخية ، التي لا يمكن توقعها فكثيرا ما كان ضحية تعاقب وتكرار ظاهرة الجفاف ما يصاحبها فيضانات مفاجئة، أما موجة الجفاف التي وقعت أواخر عهد الدايات سنة 1817 م ، الأمر الذي حال دون انتعاش الأحوال الزراعية ، و اضطر الداي إلى دعوة العلماء و أهل الخير إلى تنظيم صلاة الاستسقاء في مدينة الجزائر يوم 16 أفريل 1818 م ، ورغم تجدد سقوط الأمطار إلا أن الأوضاع الزراعية لم تتحسن بل عرف الإنتاج الفلاحي تراجعا كبيرا [1]. كما نجد حدوث جفاف بجهات الشرق الجزائري الذي صادف ولاية الباي طوبال (1808_ 1809) وهذا ما أدى إلى ارتفاع الأسعار حتى أن بعض التسجيلات التي تعود لتلك الفترة ، ذكرت أن القمح وصل إلى 15 عشر ريالا للصاع و الشعير ب 8 ريالات للصاع [2].أي أن البلاد عرفت انتشار الجفاف لسنوات 1734 إلى 1737 ، و من عام 1778 إلى 1779 م ، و أعوام 1800 ، 1807 ، 1816 ، 1819[3] ، كما اجتاح الجفاف البلاد عامي 1826-1827 فقلت المحاصيل و عرفت هذه السنة بعام خبز الباشا [4].

المبحث الخامس : المجاعات .

المطلب الأول : تعريف المجاعة .

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص98.

[2] _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، 2008، ص233.

[3] _ أحمد شريف زهار، مصدر سابق، ص155.

[4] _ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص60.

لغة : هي مفعلة من الجوع ومن الفعل جاع ، يجوع فهو جائع وجوعان والجوع هو نقيض الشبع[1] .

الجوع في السيولوجيا : الجوع شعور يصعب تعريفه تماما وهو إحساس بالحاجة إلى الغذاء وهو ناشئ عن فراغ المعدة من الأطعمة التي تمكنها من القيام بوظيفتها الطبيعية [2].

ويطلق على المجاعة مصطلح الألبة : وهو مأحوذ من التألب والتجمع ، لأن الناس يجتمعون في المجاعة، و يقال للجوع أيضا الخوية : وأصابتهم خوية، أي مجاعة. وأطلق على السنة التي تحدث فيها المجاعة تسميات عديدة كالسنة الغرباء، وسنة القحط، كذلك السنة الحمراء[3] .

المجاعة في المصادر التاريخية : إن المجاعة كمصطلح واضح الدلالة والمعاني لم يكن موحد الاستعمال في كافة المصادر التاريخية .

المجاعة في المنظور الولائي : هي امتحان من الله لهؤلاء الأولياء ، ليختبر مدى ثباتهم و صبرهم عليها وإيثار سطاء الناس على أنفسهم في زمننا[4] .

---

[1] _ مزرود سمية، المجاعات في المغرب الأوسط 1192_1520، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، ص15.

[2] _ أنطون الجميل، الجوع والمجاعات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص24.

[3] _ مزرود سمية، مرجع سابق، ص15.

[4] _ مزرود سمية، مرجع سابق، ص18.

فالمجاعة بحد ذاتها من أشذ الآفات التي تنتاب بني الإنسان لأنها لا تقتصر على بعض أفراد بل هي إذا ضربت أطنابها في قطر من الأقطار تناولت أضرارها ذلك القطر بأكمله وهي غير محددة المدة فقد تطول إلى شهور أو إلى سنوات[1].

المجاعة في المصادر المنقبية: اصطبغت بصبغة دينية محضة، وفضلت استعمال مصطلح المصغبة الذي هو مرادف لها، في حين فضلت مصادر التاريخ السياسي لفظ المجاعة دون غيره، فالمجاعة في نظرهم هي أزمة اقتصادية كان لابد أن تحدث في وقت ما، كما سارت المصادر الفقهية في تصورها للمجاعة على نهج كتب المناقب، فاستعملت العديد من المرادفات للمجاعة كالقحط ، والخصاصة والمجاعة والشدة [2].

المطلب الثاني : المجاعة في الجزائر العثماني

من خصائص المناخ الجزائري قلة الأمطار، وسوء توزعها خلال الموسم الزراعي، إذ غالبا ما تنعدم الأمطار في فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث والبذر[3]، و لقد كان الجفاف من الأسباب التي تحكمت في قلة الإنتاج الزراعي، وساهمت بالتالي في ظهور المجاعات إذ غالبا ما أدى النقص الشديد في الأمطار إلى جذب الأرض وهلاك عدد كبير من الماشية، ومما زاد الطين بلة أن الجفاف كثيرا ما كان مصحوبا بغزو الجراد، أو الطاعون، وكان كلما أصاب البلاد يلحق بها أضرارا جسيمة وتعمها الفوضى، مثل ما حدث في مجاعة عامي 1579م، 1580م، حيث يذكر هايدو أنه من 17 يناير إلى 17 فبراير هلك من المجاعة

[1] _ أنطوان الجميل، مرجع سابق، ص08.

[2] _ مزدور سمية، مرجع سابق، ص18.

[3] _ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص65.

بأزقة الجزائر 5656 من المور أو العرب ، ...كما هجر سكان المدينة وفي الأرياف المجاورة ، وقد تلتها مجاعة عام 1592 م، التي اشتدت وطاتها على السكان بسبب الوباء المنتشر والقحط الذي أعقبه[1] .

بحيث ذكر عبد الرحمن الجيلالي: أن الجزائر ما كادت تنتهي وتستريح من ويلت الحرب المخزية حتى فاجئها القحط بكامل البلاد، وأصبحت تعاني من أزمة مجاعة حادة وخانقة، ارتفعت فيها الأسعار وغلاء المعيشة غلاءً فاحشا، حتى بلغ يومئذ سعر الصاع الجزائري وهو يزن 34 كيلوغراما، فمات الناس جوعا واستمر الحال على ذلك بعض سنين، وكان الباي محمد الكبير باي وهران يأتي بالقمح من بلاد أوروبا ويوزعه على الأهالي، وأعفى المزارعين و الفلاحين من دفع الضرائب والخراج عن أراضيهم[2] .

وخلال عامي 1611م ، 1662 م ، عمت البلاد مجاعة مروعة سببها جفاف طال أمده ، وفي يوم 30أفريل 1612 م ، كون أن الجزائر لم يعد بها ماء ولا مؤن ، أمر الديوان الموريسكيين الذين لجؤوا إلى المدينة حديثا بمغادرتها و أمهلهم 3 أيام ، كما كان لسوء الأحوال الصحية أثر واضح في حدوث المجاعة حيث تعرض سكان بايلك قسنطينة إلى مجاعة رهيبة عامي 1643 ، 1644 ، تعود أسبابها إلى عاملين أساسيين: أولهما وباء الطاعون، و ثانيهما الاضطرابات الناجمة عن ثورتي أحمد بن صخري وبلاد القبائل[3] ، ولعل هذه المجاعة هي التي أشار إليها ابن العنتري حيث ذكر أنه يحكى في زمان ولاية

[1] _ أمين محرز، مرجع سابق، ص172.

[2] _ د. توفيق دحماني، مرجع سابق، ص03.

[3] _ أمين محرز، مرجع سابق، ص172.

بعض البايات ، ممن تقدم صالح باي لمدة تقرب من نحو مئة و ثلاثين سنة، وأزيد من ذلك ، وقعت مجاعة هائلة بأهل قسنطينة ووطنها، وارتفع سعر الحبوب فيها فبيع الصاع الواحد من البر ب خمسة ريالات، إلى أن صار الناس يطحنون الحبوب في المطحنات وأخل الدكاكين الموجودة في بيوتهم، و يسمون تلك المجاعة بعام **قرامو** و يدل ذلك الاسم على شدة القحط وغلاء الأسعار[1] .

وفي عام 1661م، تعرضت البلاد لفترة جفاف شديد دامت سنتين، وغزو جراد هائل في سنة 1663م، فحدثت مجاعة رهيبة، وبعد عقدين من الزمن تقريبا أصابت مدينة الجزائر مجاعة كبرى أخرى هي مجاعة عام 1682، 1683، وتلاه قحط شديد فارتفعت الأسعار ثلاثة أضعاف وخيمت المجاعة، وهاجر على اثر ذلك عدد كبير من السكان المدينة نحو الأرياف طلبا للقوت وهربا من الطاعون[2] .

عاشت الجزائر في أواخر العهد العثماني مجاعات انعكست آثارها سلبا على الوضع الاجتماعي الصحي والاقتصادي للبلاد ، منها مجاعة 1778، 1779، والتي قيل عنها الناس كانو يموتون بالمئات، في شوارع مدينتي الجزائر وقسنطينة، وكذلك الشأن بالنسبة لمجاعة 1787، 1789م، التي كان من أسبابها الجراد مع الوباء حيث ذكرت المصادر التاريخية أن عام 1756م، مات أكثر من عام 1656م، نسمة في مدينة الجزائر[3] . إضافة إلى مجاعة 1794 م ، والقحط العظيم فأتلفت الغلات والمنتوجات وارتفعت الأسعار

[1] _ صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص45.

[2] _ أمين محرز، مرجع سابق، ص173.

[3] _ بن جدورر محمد، مرجع سابق، ب،ص.

ارتفاعا فاحشا[1] ، وعاصره الشريف الزهار الذي أشار اليه: بعد ذهاب الاسبانيول في المرة الأخيرة وقع الغلاء في القمح مدة ستة سنوات، وأعطى الله القحط، وهو الجوع في الناس حتى صارت قيمة الصاع الجزائري أربع والناس يموتون جوعا في الأسواق[2] ، واتسمت الأوضاع بالتردي والفوضى و غياب الأقوات و أنشد الكثير من الناس يقولون :

القمح يا باهي اللون من شبعتك لا زياد

أنت قوة كل مسكين بك الصلاة و العبادة [3]

وكانت مدينة الجزائر والمدية أكثر المناطق ضررا، كما تعرضت الناحية الغربية من البلاد إلى مجاعة رهيبة ، حيث ذهب الاخباري مسلم عبد القادر إلى أن شدة المجاعة أدت بالسكان إلى أكل الميتة ولحم الخنزير ، والعياذ بالله من ذلك [4].

ومع أوائل القرن التاسع عشر تعرضت البلاد إلى مجاعة أخرى قام الداي على أثرها باسترداد الحبوب من موانئ البحر الأسود، وكان مرد هذه المجاعة القحط الشديد، الذي أصاب البلاد في عهد عثمان باي وكان لسوء الحالة الصحية أثر واضح على الحياة الاقتصادية، وقد عبر الشيخ بلقاسم الرحموني الحداد عن مدى يأس السكان نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بمدينة قسنطينة في قصيدة ألفها عام 1800 م :

عام مبكر هاي سيدي بالكساد وغلات النعمة .

---

[1] _ عائشة عطاس، مرجع سابق، ص57.

[2] _ أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص31.

[3] _ توفيق دحماني، مرجع سابق، ب.ص.

[4] _ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص57.

الأسعار راه غلات وفي أمطار الصيف أدفاقوا.

الحرث راه حجب نبته و اليبس و الحجر يكثروا[1] .

اشتدت وطأت المجاعة فكانت سنوات 1800 ، 1804 م، فترة قاسية عانى منها السكان ، ضائقة خانقة بفعل توالي الكوارث المتعددة دون انقطاع ، ورغم أن مقاطعة الجزائر دار السلطان عرفت نوعا من الرخاء ، استمر في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر، و يمكن ملاحظة أن المجاعات توالت باقليم مدينة الجزائر الوسطى بصفة منتظمة فهي غالبا ما تحدث اثر فترات قصيرة من الرخاء، وبعض المواسم الجيدة مثل سنة 1800 م[2] .

وفي الشرق الجزائري وقعت مجاعة شديدة سنة 1804 م ، وأزمة قحط في قسنطينة ، وقد مهدت لها ثورة الريف وابن الأحرش التي اندلعت في وادي الزهور[3] ، ويحكى أن سنة 1804 ، 1805 م ، وقعت مجاعة شديدة و قحط وهول أضر بأهل بلد قسنطينة ووطنها، ودام الحال عليهم مدة ثلاث سنوات متتالية، والوالي في ذلك الزمان على البلد عثمان باي ، وأصابت الجائحة الزرع بأكمله واعدم حصاده في جهات كثيرة ، لاسيما ناحية القبيلة وأعراشها كالنمامشة وأولاد بن طالب[4] ، وقد تحدث العنتري عن أزمة القحط والمجاعة التي وقعت سنة 1804م بقسنطينة التي مات فيها عثمان باي[5] ، وتلفت خزائنها وكل ما احتوت عليه محلته من مال ونحو ذالك، وهذه الواقعة مشهورة بواد الزهور، فهي احد

[1] _ نفسه، ص58.

[2] _ محمد الزين، مرجع سابق، ص129.

[3] _ نفسه، ص130.

[4] _ صالح العنتري، مصدر سابق، ص27_28.

[5] _ نفسه، ص33.

الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلت الحبوب من كثرة الهول واضطراب الرعية بموت الباي وتشتيت أهل محلته ، فقام أهل الأعراش بالنهب من بعضهم ، ومن اجل ذلك الاضطراب انعدمت الحراثة وانفقدت حبوب الزرع بقيام ذلك الهول ، وحصلت للناس شدة ومجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا نواحي القبيلة فأنهم تشتتوا عن منازلهم وتفرقوا بسب الشر والمصائب ، ونزول القحط [1]حتى صاروا يتقاتلون على الدم و الميتة [2]، والحاصل بعد ذلك ارتفعت أسعار الحبوب إلى مالا نهاية ، فبيع الصاع الواحد بخمسة عشرا ريالة، ودام القحط والغلاء مدة سنة كاملة، ثم نزل سعره شيء فشيء غير أن حال الوطن لم يعتدل بعدها ولم يرجع لأصله إلا في سنة 1808م[3] .

تعرض سكان مدينة الجزائر إلى مجاعة رهيبة عام 1819م، وقامت الحكومة على أثرها باسترداد خمسين ألف صاع من القمح، لسد حاجيات السكان.

لقد كان العامل المناخي أحد الأسباب الأساسية التي تحكمت في انعدام الإنتاج وظهور المجاعات، إذ يرى بعض العلماء أن هناك علاقة وطيدة بين ظهور المجاعات وانتشار وباء الطاعون[4] ، وهذه السلسلة من المجاعات لعبت دورا أساسيا في تردي الأوضاع الصحية [5].

[1]_ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص201.

[2]_ صالح العنتري، مصدر سابق، ص33.

[3]_ نفسه، ص34.

[4]_ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص60.

[5]_ أمين محرز، مرجع سابق، ص173.

الفصل الثاني

المبحث الأول: انعكاسات على الجانب الصحي:

المطلب الأول: الأمراض والأوبئة

1_الأمراض:

نظرا لخصائص المناخ الجزائري المائل إلى الجفاف والتذبذب في التساقط، فقد عرفت إيالة الجزائر سنوات متتالية من الجفاف خلال الفترة الحديثة ما يساهم في تدهور الحالة الصحية لسكان البلاد، وكانت أكثر فئة متضررة من الجفاف هي التي تقيم بالمناطق الريفية إلى جانب المجاعات، حيث أجبرت ظاهرة الجفاف الفلاحين على هجرة الأراضي ونزوحهم نحو المدن، للإقامة في أحياء قصديرية غير نظيفة نتج عنها تدهور الأحوال الصحية، هذا بالنسبة للآثار المباشرة أما الغير مباشرة فتتمثل في إصابة جسم الإنسان بالجفاف وسوء التغذية مما جعله ذا بنية ضعيفة أكثر عرضة لمختلف الأمراض الناتجة عن عدم توفر المياه أو تعفنها كما أن الجو الجاف يجفف الرئة[1].

وإلى جانب الجفاف أدت الفيضانات كذلك إلى الناس على صحة السكان بحدوث الفيضانات بعد فترة الجفاف توحي لا محالة إلى انتشار الأمراض خاصة مرض الحمى فالفيضانات تعد من أخطر الكوارث لأنها تخلف آثار سلبية على الأحوال الصحية من خلال ما نتج عليها

_ صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 عمالة الجزائر نموذجا، [1]أطروحة لنيل شهادة دكتوراة
في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية علوم الاجتماع والانسان، 2016_2017، ص54.

من أمراض كالإسهال والحمى الناتجة عن تلوث المياه وفساد الجو وما تخلفه من مستنقعات وتهيئة الأرض لانتشار الأمراض[1].

ومن أهم الأمراض المنتشرة بالجزائر خلال العهد العثماني:

أ_ الحمى:

تعرضت الجزائر إلى العديد من الأمراض ومن بينها مرض الحمى وهذا الأخير يتفرغ إلى عدة أنواع وذلك نتيجة عدة عوامل طبيعية وبشرية[2]، بحيث كان السكان يعانون من الحمى ويجدون صعوبة كثيرة في معالجتها[3]، من أهمها نذكر ما يلي:

حمى المستنقعات أو الملاريا:

كان السكان القاطنون جوار المستنقعات أكثر عرضة للحمى فحسب أقوال المؤرخين فإن أسباب هذه الحمى[4] هي المياه العكرة بالمستنقعات المحيطة بالأحياء السكنية، ومن المناطق التي كانت عرضة لهذه الحمى هي منطقة متيجة[5]، وقد ظل السكان يعانون من الحمى التي وجدوا صعوبة في معالجتها واستمرت معاناتهم إلى غاية ق19[6].

---

[1]_ نفسه، ص67.

[2]_بن سالم أيمن ومغرابي عادل،الطب والتطبيب بالجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث، 2019_2020، ص22.

[3]_عايشة غطاس، مرجع سابق، ص66.

[4]_المرجع نفسه، ص66.

[5]_مريم بن شيخ، الصحة في الجزائر 1830_1871، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التريخ، جامعة المسيلة، 2012، ص9.

[6]_ عايشة غطاس، مرجع سابق، ص63.

الحمى العنيفة:

كانت تظهر هذه الحمى في فصل الربيع والخريف متزامنة مع وباء الطاعون ومما تجدر الإشارة إليه هو أن منطقة عنابة كانت الأكثر عرضة لهذا النوع من الحمى مقارنة بالمناطق الأخرى، كما كان أهل عنابة يستعملون الكنية في معالجة الحمى القوية[1].

الحمى التيفوسية Typhis exanthemtique:

ظهرت نتيجة لتدهور الظروف الصحية كسوء التغذية والمجاعات وانعدام النظافة في المدن[2].

وإضافة إلى هذا يوجد أنواع أخرى من الحمى وهذه الأنواع لا تقل خطورة عن سابقتها، مثل الحمى الباردة والساخنة إضافة إلى الحمى الثلاثية والمثلثية والحمى القاتلة التي أدت إلى إصابة مدينة الجزائر خلال فصل الشتاء 1810_1817م والحمى المنقطعة[3].

ب_ داء العيون:

هي راجعة للتغيرات المناخية وتأثيرها على تركيبة العين[4]، وقد رأى بعض الرحالة والأطباء الأوروبيون أن الجزائر كانت خالية من الأمراض المعدية.

---

[1] _ عائشة غطاس، الوضع الصحي بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة تصدرها وزارة الثقافة من أجل الأمن الثقافي العربي، ط1، ص127.

[2] _ نفسه، ص128.

[3] _لابير فون شونبيرغ، فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص51.

[4] _ بو حجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2014_2015، ص49.

كما أشار الكثير من الرحالة في شمال إفريقيا إلى وجود داء العيون في الجزائر وهذا ما يؤكده بونان في تقريره عن الجزائر حيث قال:" ... كان هذا المرض انتشر أساسا في وسط اليهود ..."[1].

ج_ الحصبة:

الحصبة هو مرض شديد العدوى يظهر في جميع أنحاء العالم وينتقل هذا المرض عن طريق الاتصالات المباشرة وغير المباشرة أو عن طريق السعال أو العطس[2].

كما شهدت سنة 1700 انتشار المرض الأحمر (الحصبة) La Rougeole الذي قتل الكثير الأطفال[3]

2_ الأوبئة:

تحتل الأوبئة والطواعين الرقم الأعلى بحيث تأتي على قمة الكوارث الأكثر إهلاك للحياة كما أنها ترتبط بالقحط والمجاعات على مر العصور وتحتل كل منها مكانة في الدمار، كما أن شدة الحرارة كانت تساعد على انتشار الأمراض والأوبئة...[4]

فقد كان زحف الجراد من التأثيرات المباشرة على صحة الإنسان بسبب تلوث الجو وتسممه نتيجة الرائحة المنبعثة من الجراد في الحقول مؤدية إلى عدة أمراض الناتجة عن تعفن الذي

---

[1]_ بن سالم أيمن والمغرابي عادل، مرجع سابق، ص25.

[2]_مجلة ومعلومات حول مسببات الأمراض لدى الانسان، التطعيم وقاية، نيسان، ص1.

[3]_ بوحجرة عثمان، مرجع سابق، ،ص50.

[4]_ محمد عبد المعطي محمد حرم، الكوارث والنكبات وأثرها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق والمشرق الإسلامي خلال القرن الثالث هجري، ص25.

يخلفه تراكم جثث الجراد الميت وتعرضها لأشعة الشمس وانبعاث مختلف الروائح الكريهة، ومن أخطر آثار تراكم هذه النفايات على الصحة هو انتشار أوبئة خطيرة آنذاك منها وباء الطاعون[1].

إضافة إلى هذا ظاهرة الزلازل التي كان لها آثار مباشرة كذلك على الأحوال الصحية للمجتمع الجزائري، فقد كانت أغلب الهزات الأرضية التي تعرضت لها الجزائر عنيفة وقوية ومدمرة وكان لها آثار مختلفة سواء من الناحية الجسدية أو النفسية أو الديموقراطية، وهذا نتيجة لما تخلفه من الجرحى والمفقودين، والقتلى والعاهات المستديمة[2].

ففقدان كل هذا أدى إلى ظهور المجاعات وانعدام النظافة وتدهور الوضع الصحي وانتشار الأوبئة بشكل خطير[3].

ومن أهم هذه الأوبئة المنتشرة بالجزائر آنذاك نذكر منها:

وباء الطاعون:

_ تعريف وباء الطاعون:

يقول الأستاذ يوسف خياط: الطاعون مرض وبائي يسبب باسيل الطاعون، يصيب الفئران، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى أو إلى الإنسان.

وورد في الموسوعة البريطانية: إن الطاعون مصطلح كان يطلق قديما على أي مرض واسع

[1]_صليحة علامة، مرجع سابق، ص61.

[2]_المرجع نفسه، ص69.

[3]_المرجع نفسه، ص71.

الانتشار، مسببا الموت الجماعي لكنه الآن محصور في حمى معدية من نوع خاص نسبة البكتيريا العصوية التي ينقلها البرغوث للفئران[1].

كما قال ابن سينا: إن الطواعين تكثر عند الوباء وفي البلاد الوبيئة ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس.

وقال أنا بالنسبة للوباء هو فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده[2].

أما عياض: قال أن الطاعون والقروح الخارجة من الجسد والوباء وعموم الأمراض سميت طاعونا لشبهها بالهلاك، فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون[3].

وقال إبراهيم الحربي في غريب الحديث: الوباء هو الطاعون والمرض العام ، قال: الطاعون معروف، وهو قرحة يبلي الله بها من يشاء[4].

والطاعون ثلاث أنواع:

_ الطاعون اللمفاوي الورمي:

يتميز بتورم العقد اللمفاوية، وهو المراد بقول ابن سينا في وصف الطاعون "مادة سمية تُحدث ورما قتالا".

فهو يبدأ في العادة برعشة ثم قيء ثم صداع فدوار فحساسية ضد الضوء وألم في الظهر

---

[1] _ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: أحمد عصام عبد القادر، بدل الماعون في فضل الطاعون، دار العاصمة، الرياض، ص22.

[2] _ نفسه، ص99.

[3] _ نفسه،. 97

[4] _نفسه، ص90.

والأطراف وارتفاع درجة الحرارة، ومن المعتاد أن يصاب المريض بإمساك.

_ الطاعون الرئوي:

تصاب فيه الرئتان على نطاق واسع ويبدأ بالالتهاب رئوي ثم يتبعه فورا استسقاء الرئتين أي امتلاؤهما بالسائل وتحدث الوفاة خلال ثلاث أو أربعة أيام.

_ طاعون تعفن الدم:

تغزو فيه البكتيريا الدم، فتحدث الوفاة قبل أن يتمكن الهيكل اللمفاوي أو الرئوي من الظهور، وقد تحدث الوفاة خلال 24 ساعة، ومن أعراضه انهيار الجسد وتلف الدماغ[1].

لقد شكل الطاعون أخطر مرض عانت منه كل الفئات الاجتماعية بالجزائر خلال العهد العثماني، كما تعرضت إلى ضرباته الحادة كل العناصر الأجنبية المقيمة بالبلاد، فقد تكرر ظهوره في شكل حلقات متعاقبة أدى إلى تدهور الوضع الصحي بالجزائر ويرتبط كذلك بعوامل أخرى المؤثرة على الصحة مثل الاضطرابات الجوية وفترات الجفاف والفيضانات إضافة إلى اجتياح الجراد وما ينتج عنها من قحط ومجاعات وحدوث زلازل[2]. مهلك عدد كبير من السكان في مدن إبان

تميز القرن السادس عشر في تاريخ الجزائر بكونه فترة تأصل أو تجذر لمرض الطاعون في مناطق عديدة منها الجزائر وضواحيها، ووهران وتلمسان[3]، بحيث يرجع تاريخ ظهور وباء

[1] _نفسه، ص23_25.

[2] _ فلة موساوي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، دراسات إنسانية، ص134.

[3] _ نفسه، ص138.

الطاعون بالجزائر إلى سنة 1541، وأدى إلى وفاة عدد كبير من السكان في المدن والأرياف إضافة إلى هلاك الماشية[1]، فقد أصبح الطاعون عبارة عن ظاهرة عامة بداية من 1557_1575 وكانت سنة 1572 أكثر السنوات تأثيرا بالطاعون إذ هلك من أثره ثلث سكان الإيالة[2].

أما خلال القرن السابع عشر تميزت هذه الفترة بتواتر الطاعون بحيث عرف الطاعون أوجه في الفترة الممتدة من 1601_1614 خاصة عام 1605، حيث كان عدد الأموات يوميا حوالي 700 فرد وكان مصدر الوباء المجاعة والجفاف، ثم خمد الطاعون في فترة 1614_1620 ودام ذلك ست سنوات.

أما فترة 1620_1636 عرفت بفترة عود الطاعون المعروفة بالحيوية الكبيرة وانتشر في قسنطينة بحيث تميزت بالحدة [3].

فقد عرفت الجزائر تعاقب سلسلة من الأوبئة لمدة سنوات عديدة في كل من قسنطينة وبسكرة والجزائر وضواحيها وذلك في الفترات التالية: (1639_1649) (1650_1654) (1654_1666)، ثم انقطع الوباء بعد ذلك مدة سبع سنوات في الفترة الممتدة من (1666_1673) وبالتالي فإن فترة الطاعون خلال ق17 كانت الأكثر حدة[4].

كما أصاب الوباء مدينة الجزائر مرة أخرى عام 1664 أما في القرن 18 وبداية القرن 19

[1]_ ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، ص409.

[2]_فلة موساوي، مرجع سابق، ص138.

[3]_ فلة موساوي، مرجع سابق، ص140.

[4]_المرجع نفسه، ص140.

فقد تكررت ظهور الأوبئة طيلة السنوات التالية: 1700_1720_1738_1740_1744[1]،

فقد عرفت الجزائر خلال هذه السنوات تراجع وخمود وتجدد للوباء في كل من القالة وعنابة فكان أخطرها عام 1738 التي انتشر كذلك في تلمسان وإقليم وهران[2].

ولم تسجل عودة الطاعون إلا بعد عام 1778 ليستمر ظهوره 26 سنة[3]، وفي سنة 1784 تعرضت الجزائر أيضا إلى وباء انتقل من تونس إلى قسنطينة ثم انتشر في المناطق السهلية[4].

سنوات الطاعون بالجزائر خلال العهد العثماني:*

السنة	المنطقة
1793	معسكر
1794	وهران
1796	وهران
1818	وهران
1819	وهران

[1]_نصر الدين سعدوني، مرجع سابق، ص89.

[2]_ عايشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص61.

[3]_ فلة موساوي، مرجع سابق، ص141.

_حمودي هدى، مصباحي حيزية، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني 1770_1830، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث،[4]

جامعة المسيلة، 2013_2014، ص283.

1820	وهران
1821	وهران – تلمسان
1664	
1700	
1720	
1738	وهران – تلمسان
1740	
1744	
1784	قسنطينة
1817	

وكان هناك وباء آخر أصاب مدينة الجزائر مدة 7 سنوات 1816_ 1822 وهاجرت على إثره أعداد هائلة من سكان المدينة نحو المدن الداخلية[1] بحيث واصل الطاعون ضرباته القاسية في مدينة وهران سنة 1818، وقدر عدد الضحايا ب7000 ضحية، كما تعرضت كل من معسكر ووهران إلى وباء آخر في سنة 1819، إذ كان يموت يوميا ما بين 20 إلى 30 فرد[1]إذ يقول أحمد الشريف الزهار: وكان الوباء وقد اشتعلت ناره وقت الضحى

[1]_ عايشة غطاس، مرجع سابق، ص63.

وصلت مائة جنازة[2].

الكوليرا:

تعد الكوليرا من الأوبئة الخطيرة التي مست الجزائر خلال العهد العثماني فانتشرت في الكثير من مدنها وعرفت آنذاك بوباء الهواء الأصفر[3]، فهو من الأوبئة شديدة العدوى يتسم بالاستفراغ والإسهال المتواصل والشديد، فهي تعد من أخطر الأوبئة التي أصابت الجزائر خلال العهد العثماني وانتشرت في الكثير من مدنها[4].

فالكوليرا عبارة عن مرض معدي يصيب الأمعاء الدقيقة مسببا حدوث الإسهال وتقلصات عضلية وجفاف الجسم وهو ناتج عن سرب الماء الملوث، ويخضع كذلك للعوامل المناخية[5].

ولما نزلت الكوليرا ببايلك الشرق تشاءم الحاج أحمد باي خاصة بعد أن استمرت مدة 16 يوما[6] فمات بها خلق كبير.

الجذري:*

_ كاميليا دغموش، بن عمر حمدادو، الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مج10، [1]عدد2، جوان، 2019، ص339.

[2]_ أحمد شريف زهار، مصدر سابق، ص151.

[3]_ محمد المهدي ابن شعيب، أهم الحواضر في الماضي والحاضر، ص424.

_سهام بن قبسمة، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني "عبد الرزاق ابن حمادوش أنموذجا"، مذكرة ماستر في التاريخ [4]الحديث، جامعة البويرة، 2017_2018، ص08.

[5]_صليحة علامة، مرجع سابق، ص168.

[6]_ سهام بن قسيمة، مرجع سابق، ص8.

يعتبر هذا المرض من أخطر الأمراض التي فتكت بالسكان وكان يشير في العديد من المناطق[1] إذا عرفه سكان عمالة الجزائر منذ القديم وأطلق عليه اسمك الجذري أو تزارزايت وهو مرض جلدي شديد العدوى سببه حمى فيروس يظهر على شكل بقع حمراء على الجلد، وقد يسبب عاهات كالعمى والصم ويسبب حتى الوفاة من أعراضه ارتفاع درجة حرارة الجسم إلى أكثر من 40‰[2] وكان يظهر مرة كل أربع سنوات تقريبا[3].

التيفوس:*

هو من أكثر الآفات التي عرفتها الجزائر بعد وباء الكوليرا والطاعون، وهو ناتج عن الظروف الاجتماعية والآفات يُدعى أيضا بالهواء الأصفر أو الحمى النمشية، وقد شكل مرضا خطيرا ارتبط بسنوات المجاعة[4] وهو وباء شديد العدوى، ينتشر في أماكن الازدحام السكاني والظروف الصحية المزرية والمستوى المعيشي المتدهور وأعراضه متشابهة والعمل هو الطريق الوحيد لنقله[5] وتسببه الجراثيم من فصيلة الريكتيسيا التي تنتقل إلى البشر عن طريق الحشرات[1].

[1]_ عايشة غطاس، حرف وحرفيون، مرجع سابق، ص126.
[2]_صليحة علامة، مرجع سابق، ص149.
[3]_ عايشة غطاس، حرف وحرفيون، مرجع سابق، ص126.
[4]_ بوحجرة عثمان، مرجع سابق، ص49.
[5]_ صليحة علامة، مرجع سابق، ص125.

وهو نوعان:

_ التيفوس الطفحي:

انتشر في صفوف الفرق العسكري المتمركزة ببجاية وتتمثل أعراضه في انتقال درجة حرارة الجسم إلى 40 درجة من صداع شديد وطفح جلدي شديد[2].

_ تيفوس مورين:

هو لا يعرف إلا تسميته اللاتينية Tifus murin وبرغوث الفأر هو الناقل للمرض[3].

المبحث الثاني: الانعكاسات الاقتصادية:

الزراعة:

اختلفت التأثيرات الاقتصادية للمجاعات والأوبئة باختلاف الكثافة السكانية للمنطقة والفترة الزمنية التي استقرت فيها المجاعة والكوارث الطبيعية أو الوباء بها ولا يوجد وصف يستوعب ما سنتحدث عنه مثل ذلك الوصف الذي أورده حمدان بن عثمان خوجة في مصنفه إتحاف المنصفين والأدباء بالاحتراز من الوباء عن قوله: "... فشوهت خلقة الجزائر بعد أن كانت عذراء مستحسنة فأفقرت معالم البلاد وشوشت أحوال العباد واضمحل العلم وذووا الاستعداد، وانقرض من العساكر من كان عدة في العمران والفلوات، وخلف جميعهم بعد العناء والتعب

---

[1] _ مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830_1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2017_2018، ص154.

[2] _ بوحجرة عثمان، مرجع سابق، ص49.

[3] _ مرجع سابق، ص50.

خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ..."[1].

كانت الزراعة خلال الفترة العثمانية تكتسيها الصعوبة لظروف طبيعية وسياسية، كما يذكر لنا ناصر الدين سعدوني الآفات الطبيعية التي كان يتعرض لها الفلاح الجزائري كالأوبئة والمجاعات والقحط والجراد والجفاف والزلازل التي أثرت سلبا على المحاصيل الزراعية[2]، والجدير بالذكر أن الأحوال الصحية المتردية لم تكن وحدها المسؤولة على سوء الحالة الاقتصادية لأن الأوبئة في اغلب الأحيان كانت مصحوبة بموجات من القحط والمجاعات، تختفي فيها الأقوات في السوق ويهلك الناس نتيجة الجوع، مما يجعل الحالة المعيشية لسكان المدينة في بعض السنوات غير محتملة، وفي هذا الإطار يجدر أن نشير إلى وضعية الأسعار ومستوى المعيشة لارتباطها بالأحوال الزراعية، فقد مرت الجزائر في هذه الفترة بظروف ضائقة انعكست سلبا على سكان المدن والريف على حد سواء أدى إلى ارتفاع الأسعار دون متناول عامة الناس نتيجة قلة الحبوب في الشرق وكثرة الطلب عليها[3].

فقد تسبب وباء 1702م في مجاعة شديدة نتيجة قلة المحاصيل الزراعية حيث كانت الأراضي تفتقر إلى اليد العاملة ربما جراء الفقر المدقع والجوع، وبالتالي كانت المحاصيل الزراعية غير كافية مما أدى إلى الأراضي الواسعة غير مزروعة[4].

[1]_ حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء بالاحتراز من الوباء، ص4.

[2]_ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الحديث، دار الاحتلال، ط،ح، عالم المعرفة، دار الرائد، 2009، ص150.

[3]_ محمد الزين، مرجع سابق، ص130.

[4]_ حفيظة عتوان، ربيعة ارسان، مرجع سابق، ص79.

وما يساعد على تضرر المحاصيل الزراعية بشكل كبير هو زحف الجراد، ولعل أهم السنوات التي عرفت الجزائر فيها زحف لأسراب الجراد هي 1710_1716_1725[1].

أو أدى إلى التأثير على المحاصيل الزراعية وظهور المجاعات بشكل مباشر مما جعل هذه الأسراب أحد العوامل الأساسية المتسببة للأزمات الغذائية فقر والجراد للمناطق المزروعة، هو كذلك أحد الأسباب والأركان الفعلية التي ترتكز عليها المجاعات الدورية وكما يقول صاحب كتاب الأوبئة والمجاعات في المغرب خلال القرنين 16و17 أن الجراد كان يدخل في موكب الجفاف وكثيرا ما كان مرور الجراد في منطقة ما موازيا لحدوث أزمة غذائية[2]، فهو عند حلوله على أي مجال إما يقضي فيه على الأخضر واليابس معا أو يجعل المنطقة كأنها لم تكن من قبل مما تسبب في فساد الزرع وتلفه[3] كما كان الانقطاع الديموغرافي الذي نتج عن الكوارث الطبيعية دائما ما يؤثر على اقتصاديات البلاد[4].

إن الآفات الطبيعية المتمثلة في سنوات الجفاف وفترات الفيضانات واجتياح الجراد وهبوب العواصف بفعل الرياح مما يسبب في بعض الأحيان في حدوث المجاعات وانتشار الأوبئة، وهذا ما جعل الإنتاج الزراعي يتذبذب من سنة إلى أخرى، فحسب تقرير دونوفو Deneveu

---

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، الأحوال الصحية، ص564.

[2] _ خير الدين سعيدي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال العهد العثماني 1700_1830، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، جامعة قالمة، 2018_2019، ص76.

[3] _ محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص55.

[4] _ سعدانس محفوظ، الفلاحة في بلاد المغرب بين القرنين 18و19، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ج2، 2012_2013، ص202,

حول الأوضاع في قبيلة أولاد عبد البشير بالهضاب العليا، فإن الإنتاج كان يختلف حسب الآفات الطبيعية من حيث الكمية فقد ينقص إلى الثلث في السنوات الجافة ويضاف إلى الآفات الطبيعية الأمراض التي كانت تستهدف المحاصيل الزراعية مثل التسوس والشقران التي غالبا ما تؤدي إلى الإضرار بجهود الفلاحين[1].

حيث أدى وباء 1794 إلى مجاعة كبيرة لذا ارتفعت أسعار الحبوب حيث بلغ صاع القمح الواحد 15 فرنك بينما كان فرنك واحد قبل المجاعات، وفي سنة 1799 أهمل حصاد الأراضي الفلاحية جراء وباء الطاعون وتضاءل الإنتاج الفلاحي نتيجة المجاعة التي رافقت وباء 1799 أدى إلى ارتفاع أسعار القمح والخبز[2].

وفي سنة 1805_1808 عم الجفاف وانقطعت الفلاحة في كامل البلاد، واستهلك المخزون من الحبوب فعمت المجاعة وأشرف الناس على الهلاك فقد أشار إلى ذلك صالح العنتري بقوله: "تسببت المجاعة في قحط مهول أضر بأهل قسنطينة، حيث دام كذلك 3سنوات متوالية حيث اضطر بعض السكان إلى أكل لحم بعضهم البعض لاستبداد الجوع وانقطاع الطعام[3].

---

[1]_ فلة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني1771_1830، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 1990_1998، ص12.

[2]_ فلة موساوي، الواقع الصحي والسكاني، مرجع سابق، ص298.

[3]_ فلة موساوي، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص27.

وقد نجم عن هذه المجاعة ارتفاع في أسعار القمح أكثر من 3 أضعافه بحيث أضحى سعر الصاع الواحد من القمح يبلغ ما يقارب 15 ريالا وسعر الشعير يصل إلى ما يقارب ثماني ريالات[1].

إضافة إلى قلة الحبوب نتيجة كثرة الهول واضطرابات الرعية بموت الباي وتشتيت أهل محلته وقيام أهل الأعراش بالنهب والفساد على بعضهم البعض، ومن أجل تلك الاضطرابات انعدمت الحراثة وانفقدت حبوب الزرع وارتفعت أسعارها إلى ما لانهاية فبيع الصاع الواحد من البر وقتئذ بخمس عشرة ريالة سكة الوقت، والصاع من الشعير سبع ريالات ودام القحط والغلاء مدة سنة كاملة[2].

فوضعية الإنتاج الزراعي بالجزائر ارتبطت أساسا بالعوامل المؤثرة في الحياة الريفية وذلك لتأثير سنوات القحط والجفاف على تطور كمية الإنتاج وأسعاره، وقد كان تأثير الكوارث الطبيعية محدود أعلى مستوى إنتاج الحبوب[3]، فعند تناقص السكان بفعل الأوبئة تتوفر كميات من المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية كما حدث عام 1787 وبيع كميات من الإنتاج الحيواني والفلاحي بأسعار زهيدة فقد الفلاح همته في ممارسة النشاط الفلاحي لعدم وجود اليد العاملة[4].

[1]_ خير الدين سعدي، مرجع سابق، ص 287.

[2]_ محمد الزين، مرجع سابق، ص130.

[3]_ محمد الزين، مرجع سابق، ص131.

[4]_ ناصر الدين سعدوني ومهدي بو عبدلي، مرجع سابق، ص54_55.

كما عرفت البلاد عام 1803 تراجع في الإنتاج الزراعي وذلك بسبب انتشار الجفاف[1]، إضافة إلى عام 1785_1786 الذي عرف قلة المحاصيل الزراعية[2].

أما في الفترة ما بين 1813_1815 عرفت الجزائر خلالها انتشار الجراد بشكل كبير فدمر مساحات واسعة من المزروعات والأشجار والنباتات تبعته موجة حاد من الغلاء[3].

وفقد الفلاح غذائه وتخلى الفلاح عن أرضه وتقلصت المساحات الزراعية وأصبح من الصعوبة مزاولة الفلاح لبساطه الزراعي[4].

أما سنة 1800 قلت واختفت الأقوات واضطرت الدولة لاستيراد الحبوب من الأقطار الأوروبية وكان الحال نفسه في الفترة الممتدة من سنة 1815_1818 فانتشر الجراد الذي أتلف المزروعات وتسبب في قلة الأقوات فارتفعت الأسعار في بعض النواحي عشر أضعاف ما كانت عليه[5].

---

[1] _ بولحبال رياض، أخبار بلد قسنطينة وحكامتها، مؤلف مجهول، دراسة رسالة ماجيستار في الدراسات العليا، جامعة منثوري، قسنطينة، 2009_2010، ص27.

[2] _فلة موساوي، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص27.

[3] _ عطية محمد، الجزائر في عهد الداي عمر 1815_1817 ومواقفهمنها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، جامعة الميلادي اليابس، سيدي بلعباس، ص304.

[4] _ عقاد سعاد، مرجع سابق، ص63.

[5] _فلة موساوي،مرجع سابق، ص28.

كما عرفت الفترة الممتدة ما بين 1819_1822 اختفاء الأقوات في بايلك الشرق حيث عمت المجاعة وعاشت قسنطينة في بأس وتعاسة مما اضطر البايلك إلى استيراد الحبوب لتغطية العجز الغذائي في قسنطينة[1].

لقد عبر صالح العنتري عن الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح بقوله: بحيث أنك لا تجد في ذبك الزمان ولا في الذي قبله ما يهتم بأمر الزرع أبدا من أجل يخص قيمته، وقال كذلك: كانت الحراثة زمن الترك ضعيفة لم تتعلق لها أعراض الناس كوقتنا هذا ...[2].

ويتضح من خلال القول الفارط أن أثمان القمح مرتفعة إضافة إلى ندرة المحاصيل الزراعية في حين عجز الفلاحين الجزائريين عن توفير حبوب البذر لزراعة أراضيهم لذا يعتبر الفلاحة معاش الجزائريين الأساسي[3].

كما ظهرت كذلك بعض الأزمات الغذائية بسبب عدم القدرة على التزويد بالمؤن وإخراج السلع[4].

وبالتالي كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في بداية ق16 و17 والتقهقر بعد النصف الثاني من القرن 17 الذي كانت تسببه الأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت إليها البلاد وبالتالي أدت هذه الكوارث إلى قلة المحاصيل الزراعية

---

[1] _ المرجع نفسه، ص28.

[2] _ صالح العنتري، مرجع سابق، ص14.

[3] _ يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص489_518.

[4] _ سعيدي، مرجع سابق، ص286.

نتيجة تأثيرها على الفلاح الذي زاد تعاسة وفقر، ما أدى إلى تدهور الوضع الفلاحي[1]، وأصبحت الحياة صعبة بالنسبة لغالبية الناس الذين لم يعد يتوفر لهم ضروريات العيش وأصبحوا في بعض الفترات المتأزمة عاجزين عن شراء ما يحتاجونه من حبوب[2].

2_ التجارة:

من التأثيرات البالغة للمجاعات على الحياة الاقتصادية أن تضطرب الحياة التجارية والاقتصادية لتتوقف تماما في بعض الحالات، إذ كثيرا ما كانت المجاعة سببا في توقيف التبادل التجاري مع الدول الأوروبية خاصة فيما يتعلق بالقمح والشعير ونسحب الأمر على كل المواد الغذائية التي كانت تصدر من الجزائر باتجاه أوروبا ...[3].

فقد نتج عن وباء 1750 مجاعة شديدة أدت إلى تدهور وركود الحركة التجارية بين الموانئ الجزائرية وباقي موانئ البحر الأبيض المتوسط، أدى إلى عجز تجاري أثر بشكل سلبي على اقتصاديات البلاد بسبب غلق الموانئ المشرقية في وجه السفن الجزائرية كذلك وباء الطاعون أثر على التجارة بشكل حساس وعرقل وباء 1755 كل النشاطات التجارية[4].

أما بالنسبة للفترة الممتدة من 1794_1798 قلت الأقوات وارتفعت الأسعار ووضع بايلك قسنطينة حدا لتصدير الحبوب نحو فرنسا حيث اضطر صالح باي إلى التصريح إلى الشركة

---

[1] _ سلوان رشيد رمضان، مؤيد محمود حمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518_1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، عدد16، نيسان، 2013، ص421.

[2] _ فلة موساوي، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص31.

[3] _ سعيدي، مرجع سابق، ص282.

[4] _ فلة موساوي، الواقع الصحي والسكاني، مرجع سابق، ص301.

الملكية لإفريقيا بأن بايلك قسنطينة مضطر إلى إيقاف تصدير الحبوب إلى الشركة الملكية لإفريقيا نتيجة لشدة الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية التي يعاني منها السكان والتي أهلكت قطعان المواشي[1].

كما شهدت الجزائر في نفس السنة أي 1794 انتشار وباء الطاعون الذي خلف العديد من الضحايا رغم ذلك فقد ظلت موانئ الشرق الجزائري تصدر الحبوب بكميات معتبرة نحو فرنسا، حيث بلغت كمية الصادرات في نفس السنة ما بين عشرين و30 ألف قنطار من المؤسسات فقط[2].

وفي سنة 1703 توقفت كل ملامح التجارة الخارجية بسبب ما تورده بعض المراسلات القنصلية[3].

وفي سنة 1817 عقد المجلس الصحي بطنجة اجتماعا واثر وباء الطاعون عام 1817 الذي أثر على الإنتاج الفلاحي الجزائري لذا تقلصت عملية تصدير الصوف والجلود والزيت[4].

[1]_ فلة موساوي، النظام الضريبي، مرجع سابق، ص27.

[2]_محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص52.

[3]_سعيدي، مرجع سابق، ص280.

[4]_ فلة موساي، الواقع الصحي والسكاني، مرجع سابق، ص301.

كما أدى انتشار الأوبئة بالجزائر إلى الحد من النشاط التجاري كما أدى الطاعون الذي ضرب الجزائر سنة 1787 إلى نقص اليد العاملة ونقص الكثافة السكانية معا ما انعكس على سوق طلب القمح[1].

ولم يتوقف تأثير الكوارث الطبيعية والمجاعات بأسعار القمح والشعير فقط بل يبعده إلى فرض نوع من الحصار على المدينة مثل ما نشر القنصل الفرنسي في المدينة في مراسلة للغرفة التجارية بمارسيليا بقوله: "... إن تفشي الوباء قد ضرب ماشينة الحصار على المدينة..."[2].

المبحث الثالث: الانعكاسات الاجتماعية:

المطلب الأول: تراجع عدد السكان:

أدت مختلف الكوارث الطبيعية التي عرفتها الجزائر إلى تراجع كبير في عدد السكان في مختلف مدن وأرياف الإيالة، حتى الأوبئة والأمراض كانت السبب الرئيسي في هذا التراجع. كما نجد أن قلة الأدوية كانت سببا في تراجع الحالة الصحية للسكان، ومنه وفيات فحسب ما تذكره المعلومات فلم تكن بالبلاد إلا صيدلية واحدة فقط بمدينة الجزائر، فهذه الأمراض كانت تفتك بالسكان لكنها كثرت نهاية ق18م وبداية ق19م[3].

[1] _سعيدي، مرجع سابق، ص282.

[2] _نفسه، ص286.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792_1830، ص52.

يعتبر مرض الطاعون من أكثر الأمراض التي تسببت في تراجع كبير في عدد السكان الذي تسبب في حدوث أزمات ديموغرافية ذهب ضحيتها الآلاف من الناس[1].

وواصل هذا الداء ضرباته على معسكر ووهران مخلفا نسبة كبيرة من الوفيات، أما سنة 1798م فوصل عدد الضحايا إلى 300 ضحية يوميا بسبب الأمراض الفتاكة حيث كان يقتل 120 شخص كل يوم بمنطقة الجنوب، وفي مدينة وهران وصل عدد الضحايا إلى 7000 ضحية وهذا عام 1808[2].

فالأرياف كادت أن تفقر والمدن تناقص عدد سكانها كثيرا حيث نجد أن مدينة الجزائر تراجع عدد سكانها إلى نحو 50 ألف نسمة بعد أن أودى وباء 1787 بحوالي 16,821 نسمة من سكانها، أما في فترة من 21 جوان 1817 إلى 6 سبتمبر 1818 فقد هلك بمدينة الجزائر ما يقارب 13,330 شخص، فالأمراض لم تقتصر على المدن بل وصلت حتى إلى سكان المناطق الجبلية كما حدث في منطقة جبال جرجرة التي انتقلت لها العدوى بسبب جماعة من المدينة التجأت إلى هناك[3].

[1] _ أمين محرز، مرجع سابق، ص116.

[2] _ جمال مولاي، الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2016_2017، ص16.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص52_53.

السنة	عدد الوفيات
1817	6095
1818	6844
1819	2927
1820	41
1821	721
1822	2262

الوفيات من 1817 إلى 1822 بمدينة الجزائر

فلا ننسى أن الإحصائيات والتقديرات في بداية ق16م كانت تقدر عدد سكان الجزائر بنحو 240 ألفا و25 و100 ألف، وأنه بداية من ثلاثينيات ق18 بات في التراجع إلى 50 ألف لكن حركة النمو السكاني بدأت في التراجع بصفة ملموسة ابتداء من النصف الثاني من ق18م[1].

المطلب الثاني: هجرة السكان

لقد كان موقف سكان الجزائر اتجاه الكوارث التي حلت بهم هو الخوف والهروب، حيث نلتمس أن حتى الحكام والمحكومين أثارت هاته الأوبئة الهلع في وسطهم.

[1]_ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص68.

الأمر الذي أدى إلى تصرفات تلقائية تمثلت في الهروب من أماكن التي بها الوباء ومغادرة كل ما كانت تمتلكه القبائل والأعراش المجاورة من أراضي وديار وغير ذلك، حيث نجد فرار سكان مدينة تلمسان إلى المناطق المجاورة جراء وباء 1557م[1].

كما نجد هجرة العديد من سكان مدينة الجزائر بمدينة قسنطينة التي أصبح عدد سكانها حوالي 25 ألف نسمة، ومدينة تلمسان الأخرى أضحى عدد سكانها حوالي 14 ألف نسمة، في حين نجد مدينتي وهران ومعسكر يتراوح بين 10 آلاف نسمة[2].

المطلب الثالث: تدهور النمو الديمغرافي

كان الوضع الديمغرافي انعكاسا للحالة الصحية والمعيشية والطبيعية في الجزائر[3]، الذي اتصف في نهاية العهد العثماني بعدم الاستقرار من حيث عدد السكان وكثافتهم، بحيث يذكر ناصر الدين سعيدوني: أنه لا يمكن استعراض الوضع الديمغرافي إلا بالرجوع إلى عدد السكان الإجمالي سنة 1830م، بحيث قدر عدد السكان بما يقل عن 2800000 نسمة، ولا يزيد عن 3000000 نسمة، وحسب احصائيات شارل فقد قدر عدد السكان ب 25000000 نسمة ومنه نستنتج أن العدد كان يتراوح بين 3000000 نسمة ولا يزيد عن 4000000 نسمة[4].

[1]_ مولاي جمال، مرجع سابق، ص19.

[2]_ ناصر الدين سعيدوني، نظام مالي، مرجع سابق، ص40.

[3]_ ناصر الدين سعيدوني، الأحوال الصحية، مرجع سابق، ص566.

[4]_ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص41.

تنوعت الإحصاءات المتعلقة بتقدير عدد السكان في إيالة الجزائر، فإن مجتمع المدينة تعرض أواخر العهد العثماني إلى مجموعة من الكوارث الطبيعية أدت بدورها إلى تراجع النمو الديمغرافي في المدن والأرياف بحيث كان للظاهرة الوبائية تأثير حاسم على السكان[1].

وما دامت الأرقام حول سكان مدينة الجزائر أثناء الفترة العثمانية تتناقص من مصدر إلى آخر، فيصعب استنتاج العدد الحقيقي للخسائر البشرية التي انجرت عن الكوارث الطبيعية والأوبئة التي عرفتها الجزائر خلال الفترة العثمانية وبالتحديد في القرن الثامن عشر ميلادي، وهي الفترة التي تميزت بالركود الديمغرافي نتيجة ارتفاع نسبة الوفيات[2].

وبداية من القرن الثامن عشر ميلادي عرفت الإيالة تدهورا كبيرا وتضاءل في عدد سكان مدينة الجزائر بفعل تراجع النمو الديمغرافي بفضل انتشار الأمراض بالإضافة إلى تسلط الكوارث على إيالة الجزائر[3]، بحيث تناقص عدد السكان وبالتالي تناقصت اليد العاملة بما فيها الحرفيون والصناع والمزارعين وتناقص كذلك عدد البحارة[4].

[1]_حفيظة عتوان، ربيعة ارسان، مرجع سابق، ص71.

[2]_ مجاهد يمينة، مرجع سابق، ص36.

[3]_حفيظة عتوان، ربيعة ارسان، مرجع سابق، ص71.

[4]_ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2002،، ص559.

لقد تعددت أسباب الانهيار السكاني في الجزائر وذلك عائد إلى انتشار القحط والمجاعات في البلاد بين سنتي 1803_1805، والتي انعكست سلبا على غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار[1].

واجتياح عدة أوبئة لا سيما الطاعون الذي أودى بحياة عدد كبير من السكان[2]، إضافة إلى هذا عدم اهتمام الحكام بالجانب الصحي، لم يعطوه الأهمية التي يستحقها ولم يأخذوا أي إجراءات ضد تنامي تلك الأمراض التي فتكت بالسكان، وهذا يفسر الكم الهائل من الوفيات والانهيار الديمغرافي للسكان[3].

تسببت الأوبئة المنتشرة ما بين عامي 1673_1702، في خسائر بشرية هامة[4]، حيث أن سوء الوضع الصحي دائما يترتب عنه ارتفاع في عدد الوفيات وتناقص سريع للسكان[5].

أدى وباء 1786_1787 إلى انخفاض سكان مدينة الجزائر إلى 50 ألف نسمة، وموت ثلث سكان عنابة، كما تسبب الطاعون في موت عدد كبير من الأسرى[6].

---

[1] _ حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659_1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007_2008، ص27.

[2] _ ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 2016، ص35.

[3] _ مجاهد يمينة، مرجع سابق، ص10_20.

[4] _حفيظة عتوان، ربيعة ارسان، مرجع سابق، ص71.

[5] _ عودة محمد عبدالله الخطيب إبراهيم، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص38.

[6] _ أحمد شريف الزهار، مرجع سابق، ص78.

فمدينة الجزائر التي زارها حسن الوزان في مطلع القرن السادس عشر ميلادي ليست هي التي تطورت خلال العهد العثماني، فقد قدر سكانها بحوالي أربعة آلاف كانون كما قدر هايدو سكانها في أواخر القرن 16 بحوالي 100 ألف ساكن بينما هناك رسالة محررة سنة 1630 من أحد الفرنسيين بأنه بلغ أكثر من 200 ألف نسمة سنة 1621، غير أن الطاعون أتى على ما بين خمسين وستين ألف، وفي أواخر القرن الثامن عشر قدر برادي سكان الجزائر بحوالي 50 ألف نسمة[1].

إن العامل الديمغرافي مرتبط بالعامل الاقتصادي وكلاهما له الأثر على المستوى المعيشي فانتشار الأمراض والأوبئة وحدوث الكوارث الطبيعية من جفاف وفيضانات كان يؤدي إلى موت عدد كبير من السكان خاصة الأطفال والشيوخ[2].

وهكذا تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بفترات عصيبة وقاسية نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية الذي أثرت سلبا على الأوضاع الصحية والمعيشية كما انعكست بدورها على الوضع الديمغرافي بعد استقراره من حيث العدد والكثافة[3].

فيما يرى حمدان بن عثمان خوجة أن عدد سكان الجزائر كان لا يقل عن عشرة مليون نسمة قبل الدخول الفرنسي للجزائر[4]، فيما تتفق ملاحظات الرحالة والقناصل الإحصائيات المبنية على ملاحظات من زار الجزائر من الأوروبيين خلال العهد العثماني أن إيالة الجزائر

[1]_ صالح عباد، مرجع سابق، ص355.

[2]_ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص58.

[3]_ مجاهد يمينة، مرجع سابق، ص36.

[4]_ حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم محمد العربي الزبيري ، ص08.

خلال القرن التاسع عشر كانت تعرف تراجعا كبيرا ومطردا في النمو الديمغرافي أدى بدوره إلى تراجع نسبة سكان مدينة الجزائر، فعلى سبيل المثال تراجع تعداد سكان المدينة من مائة ألف (100000) حسب رواية الأب "دان" إلى خمسين ألف (50000) في منتصف القرن 18[1].

فتكرار الهجمات الوبائية أدى إلى خسائر فادحة تنعكس فعلا على التركيبة السكانية داخل المدن، وقد كانت التأثيرات الديمغرافية تختص بالمدن الكبرى فقط بل مثلما تتحدث بعض الدراسات على أن وباء الطاعون الذي ضرب الجزائر في 1818 وامتد إلى الكثير من المدن، كانت تأثيراتها كبيرة على بعض المدن من الناحية الديمغرافية للسكان، كما نجد أن خمس سكان بوسعادة عن سقوط ما يقارب 60 ضحية من بين 500 ساكن، وأكثر من ربع سكان جيجل أي قضى على 60 فرد[2].

[1] _ مرجع نفسه، ص294.

[2] _ نفسه، ص601.

المبحث الرابع: الانعكاسات السياسية:

المطلب الأول: ثورة ابن الأحرش 1804م

التعريف بابن الأحرش:

هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله ابن الأحرش المعروف بالبوادلي، وعرف عند البعض بالشريف المغربي[1]، قال عنه الزياني بأنه فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقه درعي نسبا[2] جاء لتلك القبائل وادعى أنه المهدي المنتظر فنصروه وعقدوا له البيعة حزبا وتجندوا معه[3].

لقد اتصفت شخصي ابن الأحرش بالغموض، فقد كان يتصف بالدعاية السرية والعمل المنتشر في الأرياف[4]، كما اشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس، وتميز عن غيره بشجاعته وقدرته على الإقناع[5].

كما قيل عنه أنه رجل في مقتبل العمر طويل القامة، أشقر اللحية موفور الصحة[6].

---

[1] _ زينب جغني، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق(1800_1807)، مجلة التصور الحديثة، ع18، 1436هـ_2015م، ص130.

[2] _ محمد بن يوسف الزياني، دليل الجيران وأنيس السمران في أخبار مدينة وهران (تقديم المهدي بوعبدلي)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1978، ص207.

[3] _ سمية العيد، مرجع سابق، ص47.

[4] _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات، مرجع سابق، ص254.

[5] _ حياة قرابن، سعاد بن بركات، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر في العهد العثماني (1800_1830)، مذكرة ماستر في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامةّ، خميس مليانة، 2014_2015، ص87.

[6] _ناصر الدين سعيدوني، ورقات، مرجع سابق، ص266.

وعمل ابن الاحرش على نشر تعاليم الطريقة الدرقاوية، فقيل أنه كان ذو حيل يبدل الأشياء بالأشياء كما يحول الحجارة درهما، وهذا ما جعل له أتباع ومؤيدين يقفون إلى جانبه، فهو الذي قال عنه المزاري: " فرأيت منه العجائب والغرائب"، فتدافع الناس لمبايعته والإحاطة به واستطاع في فترة وجيزة أن يكون قوة لاحتلال جيجل والقل[1].

وهذا يعود لكون حاكم تونس حمودة باشا هو من مهده بالعصيان على حكام الجزائر، وذلك بتمديد المساعدة له على تحقيق ذلك ومنها انتقل إلى عنابة ليقيم بها[2].

مع بداية 1804 ثار ابن الأحرش ضد السلطة العثمانية في نواحي قسنطينة التي كان الباي خارجها ويجمع مطالب المصيف بنواحي سطيف، وقد بدأ حركته في منطقة وادي الزهور واستطاع في فترة وجيزة أن يكسب المساندين واستمالة المؤيدين لحركته وتكوين جيش من نحو 5 آلاف رجل[3].

قام ابن الأحرش بالعمل على إغراء مؤيديه وأطمعهم في الغنائم ثم جلبهم للاستيلاء على قسنطينة، ونجد أن هناك من القبائل من قاموا بمساعدته، مثل: أولاد عيدون وبني مسلم وبني خطاب... وأثناء قيامه بمحاصرة قسنطينة قام أحد أتباعه بمخاطبة أهل قسنطينة قائلا: "يا أهل البلد هذا الشريف قدم إليكم ونحن قدمنا معه في جنود كبيرة، وجيوش عريضة لا

[1]_سمية العيد، مرجع سابق، ص48

[2]_ناصر السعيدوني، ورقات، مرجع سابق، ص266.

[3]_ عقاد سعاد، مرجع سابق، ص128.

تقدروا على مقاتلتنا ولا تنجوا إن فررتم منا، فإن أسلمتم لنا البلاد فلا حرج عليكم وإن أمنعتم نقاتلكن وندخل إلى بلادنا بقوتنا"[1].

غزا ابن الأحرش قسنطينة وكلف البايلك خسائر فادحة وتمكن الثائرون من محاصرة قسنطينة وإبادة القوة العسكرة المؤلفة من الجنود الأتراك وفرسان المخزن وقتل الباي عثمان باي[2].

وأتلفت خزائنه وكل ما كانت تحتوي عليه، فهذه الحادثة من أحد أسباب التي أدت للمجاعة وقلة الحبوب وهذا بسبب الهول والاضطراب لموت الباي عثمان، حيث قام أهل الأعراش بالنهب والفساد ومنه تسبب في انعدام الحراثة وفقدت الحبوب كما نجد أن هناك من تفرقوا من موطنهم بسبب الشر والمصائب ويبس الزرع وعدم الحرث ونزول القحط والفتن...[3]

ولعل سبب هزيمة العثمانيين في هذه المعركة يعود إلى انسحاب ابن الأحرش إلى منطقة واد الزهور، عندما تتخلى عن فرسانه عند سفح الجبل أثناء ملاحقته للدرقاوي[4].

أسباب فشل ثورة ابن الأحرش:

_ ارتباطها بالطريقة الدرقاوية التي لم يكن لها أنصار بالشرق الجزائري باستثناء يعض المتعاطفين معها، فقد كانت أغلب العشائر الكبيرة والقبائل القوية تدين بالولاء لشيوخها

[1]_عقاد سعاد، مرجع سابق، ص129.

[2]_ سمية العيد، مرجع سابق، ص49.

[3]_ صالح العنتري، مصدر سابق، ص33.

[4]_ عقاد سعاد، مرجع سابق، ص129.

وزعماؤها الذين كانوا يستمدون نفوذ هم من رجال البايلك مقابل الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها[1].

_ انتهاج البايلك سياسية الترغيب والترهيبن التي ناصرته حيث بادر رجال البايلك إلى منح المكافآت وإعطاء الوعود وتخصيص الهدايا لأعيان المدن وشيوخ القبائل والزوايا الذي أبدوا معارضتهم لابن الأحرش[2].

_ نفور سكان المدن من ابن الأحرش ومعاداة شيوخ القبائل له وبعود السبب في ذلك إلى تعارض مصالح واختلاف طرق العيش وأسلوب الحياة بين أهالي الريف وسكان الحواضر وانعدام الصلة بين الثائرين وعامة الناس بالمدن[3].

المطلب الثاني: ثورة الدرقاوي 1805_1809

استهل القرن 19م باندلاع أكبر ثورة شهدتها الإيالة الجزائرية في أواخر العهد العثماني، هذه الثورة التي قادتها الطريقة الدرقاوية وأتباع الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، هذه الانتفاضة التي تزعمها عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، هو عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي الفليتي من أولاد بلبل الكساني، يعود أصله إلى قبيلة كسانة البربرية، اتجه إلى المغرب الأقصى وأخذ عن علماء فاس وعند رجوعه إلى الجزائر أسس ابن شريف زاوية في

[1] _ ناصر الدين سعيدوني، ورقات، مرجع سابق، ص256.

[2] _حياة قراين، مرجع سابق، ص90.

[3] _ ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص290.

أولاد بليل لاستقبال الأتباع وتلقين الأذكار وتعليم مبادئ الدرقاوية، فكثر أتباعه خاصة من القبائل الصحراوية[1].

تعد الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر في الفترة العثمانية، حيث تضافرت عدة عوامل في إشعال فتيل هذه الثورة، منها:

_ انفراد العثمانيين بالحكم دون إشراك الأهالي وتهميشهم الأمر الذي أدى إلى عيش الأتراك في عزلة شبه تامة عن الأهالي وعدم الاكتراث لمطالبهم أو لظروفهم القاسية[2].

_ إقصاء الأهالي من الانخراط في الجيش، حيث كانت عملية التجنيد تتم في الأناضول أي تكوين جيش غريب عن الأهالي الجزائريين وكان الجنود يمثلون ميليشيا مسلحة لا مبدأ لها ولا دين، خاصة بعد زوال نظام الدفشرما[3].

_ لقد كانت مهمة الجنود الأساسية بداية تتم في الدفاع عن البلاد بوازع ديني خالص، الأمر الذي أدى لتحقيق العديد من الانتصارات، لكن بعدها نجد أن الجند اتبعوا سبل أخرى وتم التخلي عن الوازع الديني ليحل محله الاهتمام بالجانب المادي والعمل على تشكيل طبقة ممتازة في المجتمع[4].

---

[1] _ مختار بونقاب، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802_1816، مجلة المواقف، العدد 1، ص135_142.

[2] _ خيرة بن ساعد، من ثورات الجزائريين على العثمانيين ثورتي درقاوي وابن الاحرش، ق18،19م، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018_2019، ص9_10.

[3] _ حنيفي هلايلي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة الأمير عبد القادر، العدد 20، قسنطينة، أفريل 2006، ص190.

[4] _ خيرة بن ساعد، مرجع سابق، ص10.

إن السياسة التي انتهجها الأتراك قد جلبت الكثير من الويلات على البلاد والعباد، حيث أرهق السكان بالأتاوات الضرائب، ما دفع الناس إلى التمرد والعصيان الذي كثيرا ما تمت مواجهته بالقوة وسفك الدماء.

فقد عانى الأهالي نتيجة ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، فبحلول سنة 1803 ارتفعت أسعار اللحوم بسبب الظروف الطبيعية الصعبة كالقحط والجفاف[1].

نتائجها:

لقد أدت ثورة الدرقاوي إلى اتساع فجوة الخلاف بين الأتراك حاكمين وبين السكان وهذا يعود للقمع المتبع من طرف العثمانيين اتجاه القبائل[2].

من جهة أخرى فإن هذه الانتفاضات أفسدت الزراعة وتوقفت الصناعة وحتى التجارة وهذا يعود لكثرة اللصوص وفقدان الاستقرار فمنه كثر قطاع الطرق وانعدام الأمن، مما زاد على ذلك النقص في المؤونة وارتفاع أسعار المواد الغذائية هذا ما انعكس سلبا على السكان، وفي هذا الصدد يقول الفنتري: "فإن أهل الأعراش قاموا على بعضهم بعضا بالنهب والفساد ومن أجل ذلك الاضطراب انعدمت الحراثة في تلك السنة أيضا في جهات كثيرة وانفقدت حبوب الزرع بقيام ذلك الهول..."[3].

[1] _ نفسه، ص13.

[2] _ سعاد عقاد، مرجع سابق،ص140.

[3] _ صالح العنتري، مصدر سابق، ص33.

أما مسلم بن عبد القادر: "إن ثورة درقاوة كانت وبالا على المقاطعة الغربية وسببا في تغريب شامل للحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها، كما تسببت في قتل مئات من أبناء الوطن واستنفاذ الطاقات الحربية التي كانت خير قوة ..."[1].

[1]_ مسلم بن عبد القادر، مصدر سابق، ص55.

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى عدة نتائج، ولعل أهمها:

أن الجزائر تعرضت للعديد من الكوارث الطبيعية التي أثرت سلبا على الوضع السكاني والاقتصادي طيلة التواجد العثماني بالجزائر، وهذه الكوارث كانت تتكرر، الأمر الذي أدى إلى زيادة في تدهور الوضع الصحي ومنه التأثير على مختلف النشاطات الأخرى، حيث نجد أن الزلازل والفيضانات التي ضربت الجزائر أثرت على السكان وكانت عاملا مساعدا في انتشار الأمراض.

موجات الجفاف المتكررة التي كانت تضرب أنحاء الإيالة تسببت في ظهور القحط مما أدى إلى مجاعات مهلكة وجفت الأراضي وأودية المياه وظهرت جملة من الأوبئة التي فتكت بالسكان وقضت عليهم.

لقد عرفت البلاد الجزائرية تعاقب الأوبئة منذ بداية التحاق بلادنا بالدولة العثمانية، فتكرر حدوثها وأصبحت ظاهرة مزمنة، تسببت في تدهور الوضع الصحي والمعيشي للسكان وهذا ما كان له انعكاس سلبي على البنية الاجتماعية، وكان على رأس هذه الأوبئة وباء الطاعون، الذي اعتبر وباء مستوطنا بالمدن والأرياف الجزائرية، يتكرر ظهوره في فترات متعاقبة، باستثناء بعض الفترات التي تميزت بخمود هذا المرض، وهذا ما جعل وباء الطاعون آفة مرعبة وفتاكة تتكرر بصفة استطرادية ودورية، وقد اقترنت معظم أوبئة الطاعون بتنقل القوافل وحركة المبادلات التجارية عبر البيئات الجغرافية المختلفة، زاد من

حدتها فرار السكان من المجاعات المروعة والحرائق المدمرة، وهذا ما جعل المدن والأرياف تعاني من انتقال العدوى وانتشار المرض بسرعة مذهلة، مما أدى إلى هلاك مجموعات سكانية كبيرة من السكان الحواضر والبوادي، وقد تكاثرت أوبئة الطاعون وترددت على الجزائر في العهد العثماني باستمرار خاصة في أواخر العهد العثماني، وذلك بسبب العلاقات التجارية والاحتكاكات التي كانت تربط البحرية الجزائرية مع تركيا وموانئ المشرق التي كان يتواجد بها وباء الطاعون باستمرار وظلت لمدة قرون مصدرا لهذا المرض الخطير، وبالرغم من شدة خطورتها إلا أنها لم تثر قلق المسئولين الذين لم ينتهجوا سياسة وقائية أمام الفتاكة، فأغلبية المسيرين من حكام وموظفين تميز سلوكهم بعدم اللامبالاة أمام تدهور الوضع الصحي للسكان، باستثناء حكام قلائل تحلوا بالحذر والوقاية أمام الآفات الخطيرة حيث بادروا بتطبيق إجراءات احترازية للوقاية من الوباء، والمتمثلة في الحجز الصحي، إلا أن عددهم قليل.

والمجاعات هي الأخرى لم تكن بالأمر الهين، فقد أودت بحياة الملايين من السكان، وأهم ما لاحظناه في دراستنا هذه هو نظرة الحكام والسكان للأمراض، التي تميزت بالاستسلام للقدر وقبول الألم بصبر وشجاعة، وفقا لاعتقاداتهم الدينية وثقافتهم، التي كانت تعتقد بأن الأوبئة غضب وعقاب إلهي لما ارتكبه البشر من معاصي، فكان هذا الموقف عاملا مساعدا على تقاعس المجتمع الجزائري وحكامه لمواجهة المشاكل الصحية والأوضاع المترتبة عنها، ولم يكن موقف الحكام مخالفا لعامة الناس، وكان كثيرا ما يلجأ

الحكام للفرار مع عائلاتهم من الأماكن التي يتواجد فيها المرض، تاركين وراءهم أراضيهم وأملاكهم وقطعانهم وحتى رعيتهم، وهذا أثر سلبا على معنويات السكان، وأضر باقتصاديات العديد من مناطق البلاد، وقد كان الهروب الفردي أو الجماعي الذي عبره سكان المناطق المصابة بالأوبئة زاد من حدة الوضع الصحي تفهقرا لأنهم نقلوا العدوى إلى الجهات الخالية من المرض مما أدى إلى تعميم وانتشار الوباء عبر أرجاء البلاد.

إن عدم اهتمام السلطات العثمانية بالشعب أو العنصر المحلي وتهميشهم في شتى مجالات الحياة سواء كان في الجانب الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي وهذا ما ولد انفجارا لدى الرعية، حيث كان رد فعلهم عنيفا تجاه السلطة العثمانية، وتجلى ذلك في ظهور العديد من الثورات التي قامت ضد الحكم العثماني وتمردت عليه لعدة أسباب دفعتها لذلك، ولعل أبرز هذه التمردات تمثلت في ثورة الكراغلة على آبائهم الأتراك للمطالبة بحقوقهم، أيضا تمرد ابن الأحرش والثورة التيجانية، فقد كان تأثيرها قويا على السلطة وأضعفتها وزعزعت أمنها بالرغم من تمكن السلطة العثمانية منها، إلا أنها أثرت وبشكل سلبي عليها إلى جانب الأوبئة والكوارث التي ساهمت وبشكل كبير في التعجيل بسقوط الإيالة العثمانية بالجزائر.

كذلك نجد أن الوضع الديموغرافي في الجزائر هو الآخر لم يكن مستقرا وثابتا، فقد تضاربت المصادر والمراجع حول الأرقام التي قدمتها عن الخسائر البشرية المترتبة عن الكوارث الطبيعية والأوبئة التي عانت منها الجزائر أثناء الفترة العثمانية، فتلك الكوارث التي

تسلطت على الجزائريين أحدثت انقطاعا ديموغرافيا حقيقا يصعب تقييمه بدقة، نظرا لتذبذب الأرقام والمعطيات الإحصائية، إلا أن المعطيات التي لدينا تؤكد أنه حدث انهيار ديموغرافي خطير وتناقص عدد السكان بشكل كبير بسبب تعرضها لأخطر الكوارث وأعظمها والمتمثلة في المجاعة والوباء إلى جانب الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وجفاف.

الملاحق

ملحق رقم 01: جدول متعلق بإحصائيات السكان.[1]

الفترة الزمنية / التركات	1803-1799		1817-1807		1826-1817	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الأتراك	196	30,65	567	34,48	507	32,79
الحضر	319	50	769	46,77	701	45,34
الكراغلة	23	3,6	20	1,26	30	2
البرانية	27	4,20	80	4,86	141	9,20
الوافدون من المدن	25	3,90	46	2,79	50	3,20
المغاربيون	1	0,15	13	0,79	20	1,20
العبيد	47	7,35	138	8,39	92	5,95
الأعلاج	1	0,15	11	0,66	5	0,32
مجموع التركات	639	100	1644	100	1546	100

[1]– عائشة غطاس، **من أجل إعادة النظر في البنية الديمغرافية لمجتمع مدينة...**، ص04.

ملحق رقم 02: جدول يوضح أكثر الانتشار الجغرافي لأوبئة الطاعون.[1]

الفترة	الفاصل	الانتشار الجغرافي	الملاحظات
1547 -1552	-	الجزائر -بايلك الغرب	وفاة صالح رايس في 1556
1559- 1561	1	الجزائر -بايلك الغرب	-
1563-1566	1	جميع البلد	-
1571-1574	5	الجزائر -تلمسان	-
1582-1584	7	بايلك الشرق-تلمسان	-
1590-1593	6	الجزائر	عرف بوباء تونس
1598-1603	5	الجزائر -قسنطينة	-
1609-1905	2	الجزائر	-
1626-1627	2	الجزائر	-
1639-1644	3	جميع البلاد	وفاة الشيخ حسين باشا 1640
1654-1657	4	جميع البلاد	عرف بوباء قونية
1686	5	الجزائر	

[1]– محرز أمين، المرجع السابق، ص104.

ملحق رقم 03: جدول بالكوارث الطبيعية من 1814 إلى 1791.[1]

1791	*		*				*	
1792							*	
1793		*					*	*
1794	*						*	*
1795							*	*
1796							*	*
1797	*	*					*	*
1798	*						*	*
1799	*						*	*
1800	*	*					*	*
1801							*	
1802		*					*	
1803	*	*					*	*
1804							*	*
1805		*						*
1806		*						*

_1

ملحق رقم 04: جدول بالكوارث الطبيعية من 1815 إلى 1830.[1]

1815	**	*				*		*
1816	*	*		*	*	*	*	*
1817						*	*	*
1818	*	*				*	*	*
1819	*	*				*	*	
1820					*		*	
1821						*	*	
1822	*					*	*	
1823	*							
1824	*			*				
1825			*					
1826								
1827								
1828								
1829								
1830			*					

[1]– ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

ملحق رقم 05: وثيقة ضربات الكوارث في الجزائر.[1]

1764-1778 - خمود الطاعون.
1767: مجاعة خطيرة.
1770-1774: زلازل+الجتياح الجراد-مجاعات.
1778-1804: رجوع أوبئة الطاعون - مجاعة كبرى.
1783: وباء الطاعون/ 1784: مجاعة مروعة.
1786: وباء خطير.
1787: وباء خطير - جائحة حيوانية.
مارس 1787 رجوع الطاعون/ 8-9 أكتوبر 1790: زلزال وهران.
1792 إلى1804 : الطاعون في الجزائر، وهران، قسنطينة، دلس، عنابة، تلمسان/ 23 مارس 1799 طاعون تلمسان/ وهران/ تقدمت + مجاعة قسنطينة.
1802: زلزال القليعة/ الجزائر/ 1804: القحط عبر كل ايالة الجزائر.
1805-1816: خمود الوباء/ مجاعات مزمنة+الجتياح الجراد/ 1808: مجاعة مروعة.
1814: جراد
1816-1822:1816 طاعون+مجاعة+جراد 19 جوان1817 : طاعون 1818/ 26 ماي
1818: زلزال مدينة الجزائر/ وهران - أرزيو/ مارس 1819: الطاعون عبر الإيالة. 1822: أخر طاعون عرفته الجزائر العثمانية.

[1]- فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر...**، ص167

ملحق رقم 06: توزيع نسبة السنوات المطعونة في الجزائر العثمانية.[1]

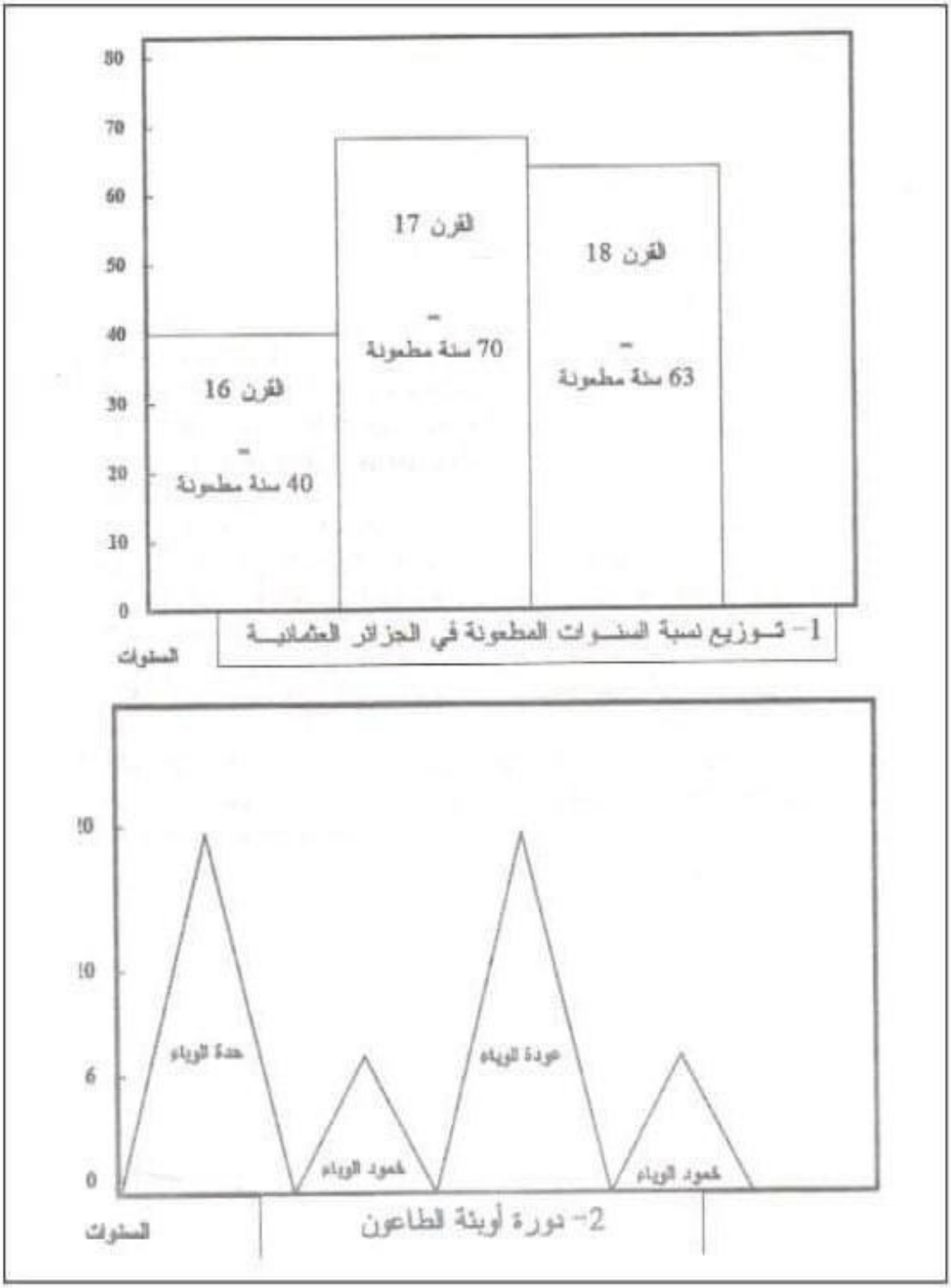

[1]– فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر**...، ص168.

ملحق رقم07: نسبة الوفيات في الجزائر.[1]

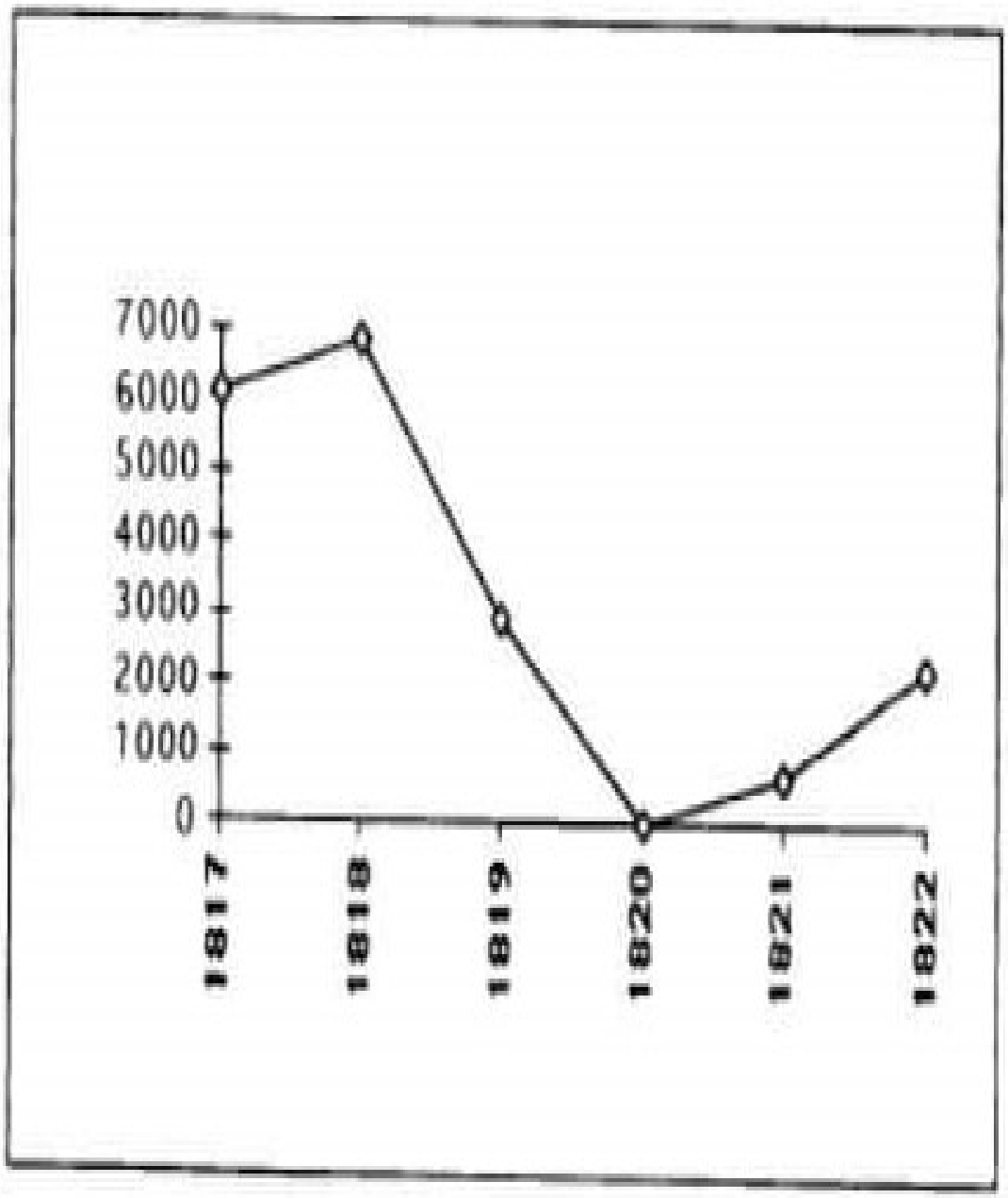

[1]– عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830**، أطروحة لنيل الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص64.

ملحق رقم 08: انتشار وباء الطاعون من الجزائر إلى قسنطينة وعنابة.[1]

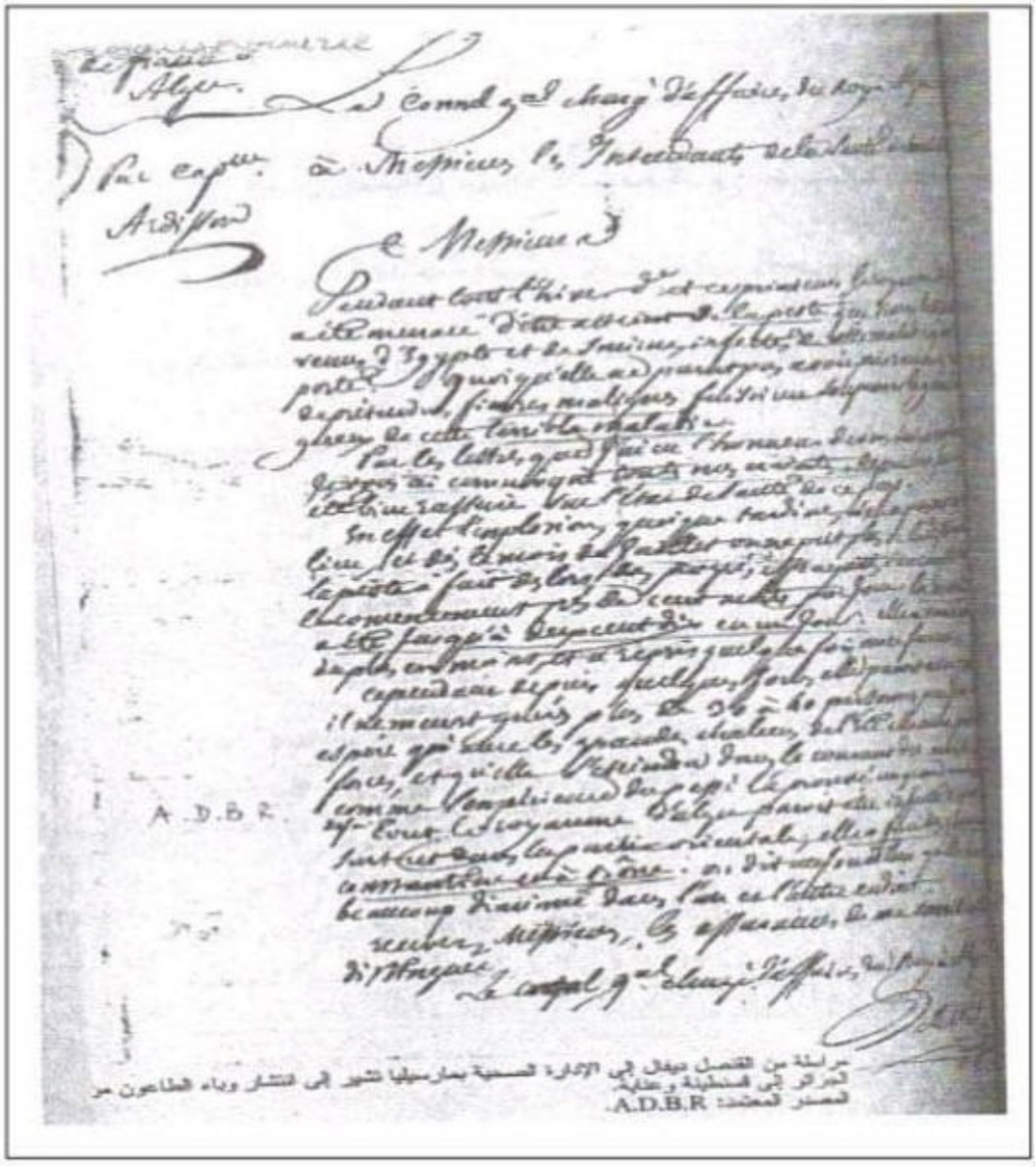

رسالة من القنصل دوفال إلى الإدارة الفرنسية بمارسيليا تشير إلى انتشار وباء الطاعون من الجزائر إلى قسنطينة وعنابة.
المصدر المعتمد: A.D.B.R

[1]– فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر**...، ص148.

ملحق رقم 09: وثيقة متعلقة بتمديد الحجر الصحي.[1]

CEZAYİR VE TUNUS'A UYGULANAN KARANTİNA SÜRESİNİN UZATILMASI

Cezayir ve Tunus'ta devam etmekte olan kolera hastalığı dolayısıyla Osmanlı ülkesine gelecek mallar için uygulanan karantina süresinin beş günden on güne çıkarılması

تمديد مدة الحجر الصحي المفروض على البضائع الواردة من الجزائر وتونس إلى الدولة العثمانية من خمسة أيام إلى عشرة وذلك بسبب استمرار تفشي وباء الكوليرا

Meclis-i Vükelâ Müzâkerâtına Mahsûs Zabıt Varakasıdır

Hülâsa-i Meâlî

Cezayir ve Tunus'da kolera hastalığının şiddetle hükmünü icrâ eylediği cihetle oralardan Memâlik-i Mahrûsa-i Şâhâne iskelelerine gelenlere icrâ olunmakda olan beş gün ihtiyat karantinasının tam on güne iblâğı karârlaşdırılmış ise de bunun maksadı te'mîne kâfî olamayacağından mahall-i merkûme mevâridâtının mukaddemâ Marsilya ve İtalya mevâridâtı hakkında ittihâz ve ta'yîn olunduğu vechile mevâki'-i lâzımede on dört gün olarak karantinaya vaz'ı hakkında meclisçe verilen karâr ve sebkeden iş'âr üzerine nezâret-i müşârun-ileyhâdan muharrer 22 Muharrem sene [1]303 târihli cevâb kırâ'at olundu.

Karârı

İşbu cevâbda mahâll-i mezkûre mevâridâtı hakkında ittihâz olunan tedâbirin emsâline muvâfık ve illetin oralarca gâyet hafîf sûretde hükmünü icrâ etmekde bulunması cihetiyle dahi maksadı te'mîne kâfil olacağı gösterilmiş olduğuna ve karantina müddetinin tezyîdi hakkında geçende meclisce verilen karâr yine dâire-i sıhhıyenin illetin Tunus ve Cezayir taraflarında şiddetle hükmünü icrâ etmekde idüğüne dâir vukû' bulan iş'ârına mübtenî olub mademki oralarda hastalığın hafif olduğu tahakkuk eylediği ve t'yîn olunan tam on gün karantina müddetinin dahi maksadı te'mîne kâfî idüği beyân olunuyor. Bu hâlde Dâire-i Sıhhıye'nin karârı vechile mahall-i merkûme mevâridâtının mevâki'-i lâzımede tam on gün karantinaya vaz'ıyla iktifâ olunması meclisçe de münâsib göründüğüne binâen nezâret-i müşârun-ileyhâya bu yolda cevâb-ı sâmî tastîri tezekkür kılındı.

22 Muharrem [1]303 / [31 Ekim 1885]

[1] – Basbakanlik Devlet AR Silveri Genel Mudurlugru Osnvanh AR sivi Baskanligi, **Osmanli Bel Gelrinde**, Ce Zayir, ANKARA , 2010, P2540

ملحق رقم 10: صورة توضح آثار المجاعة على الحالة الصحية لسكان الجزائر أواخر العهد العثماني.[1]

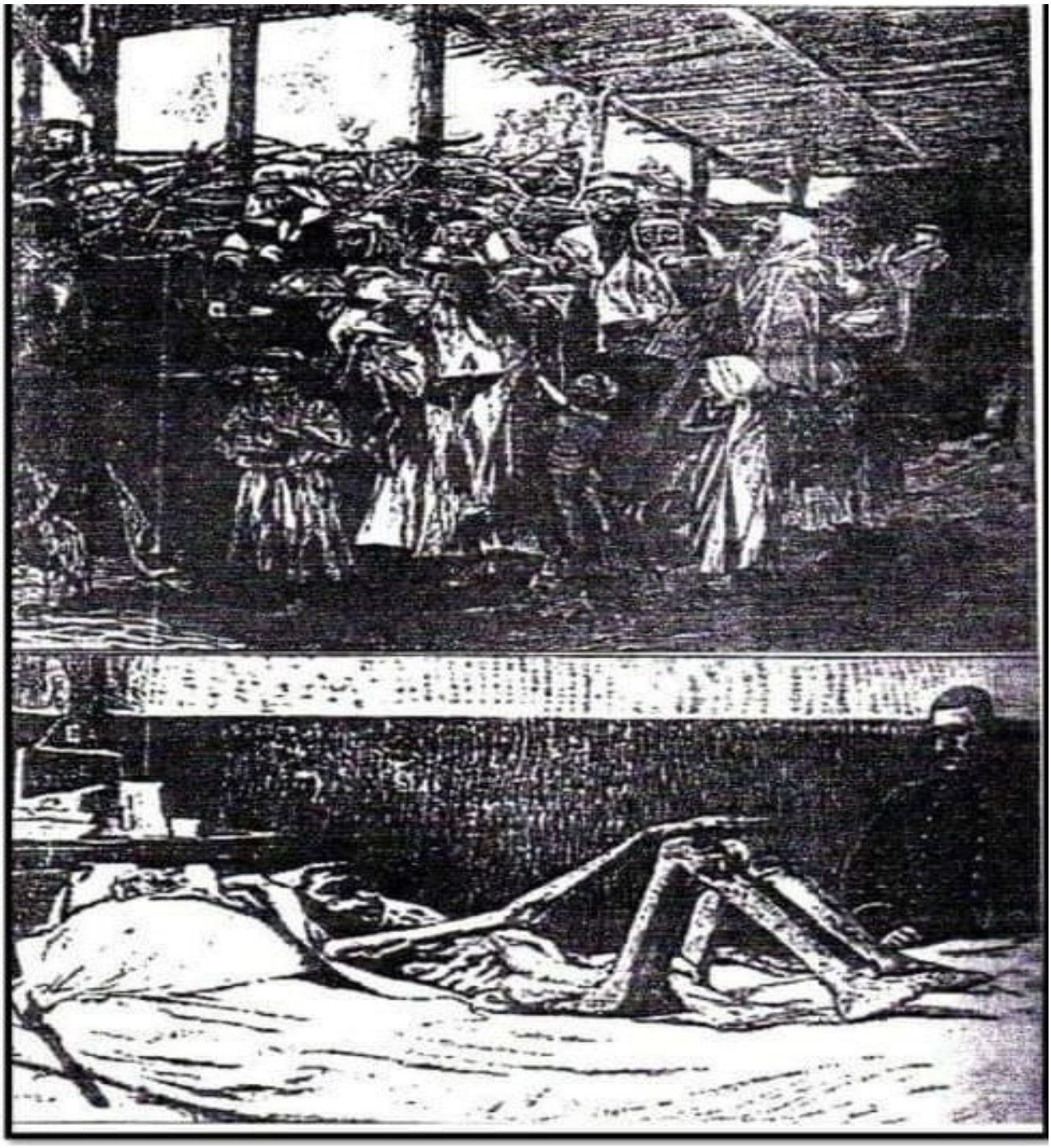

[1]– فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر...**، ص500.

ملحق رقم 11: المجاعة في الجزائر.[1]

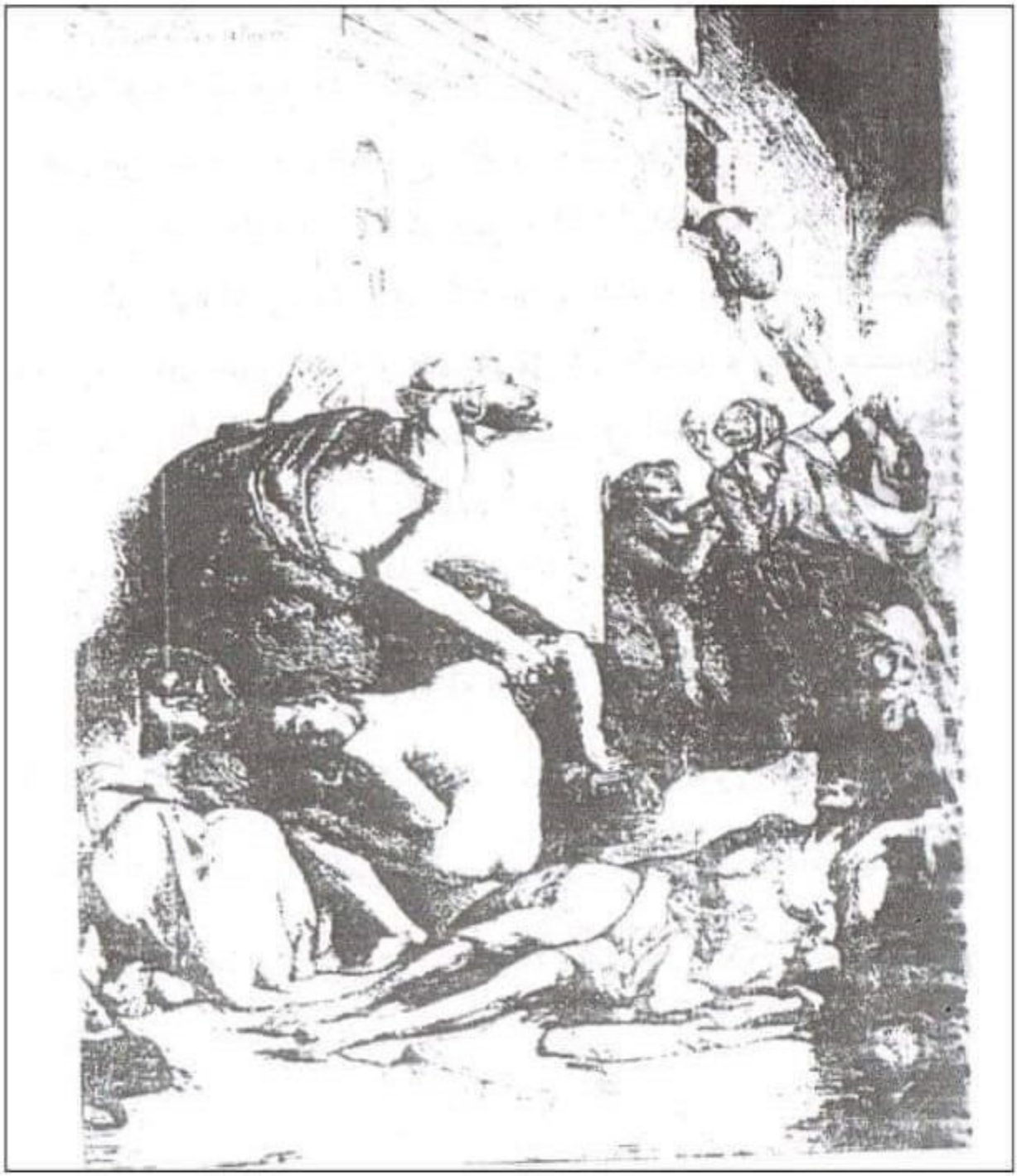

[1]– فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر...**، ص439.

ملحق رقم 12: صورة تبين اجتياح الجراد للجزائر مطلع القرن التاسع عشر. [1]

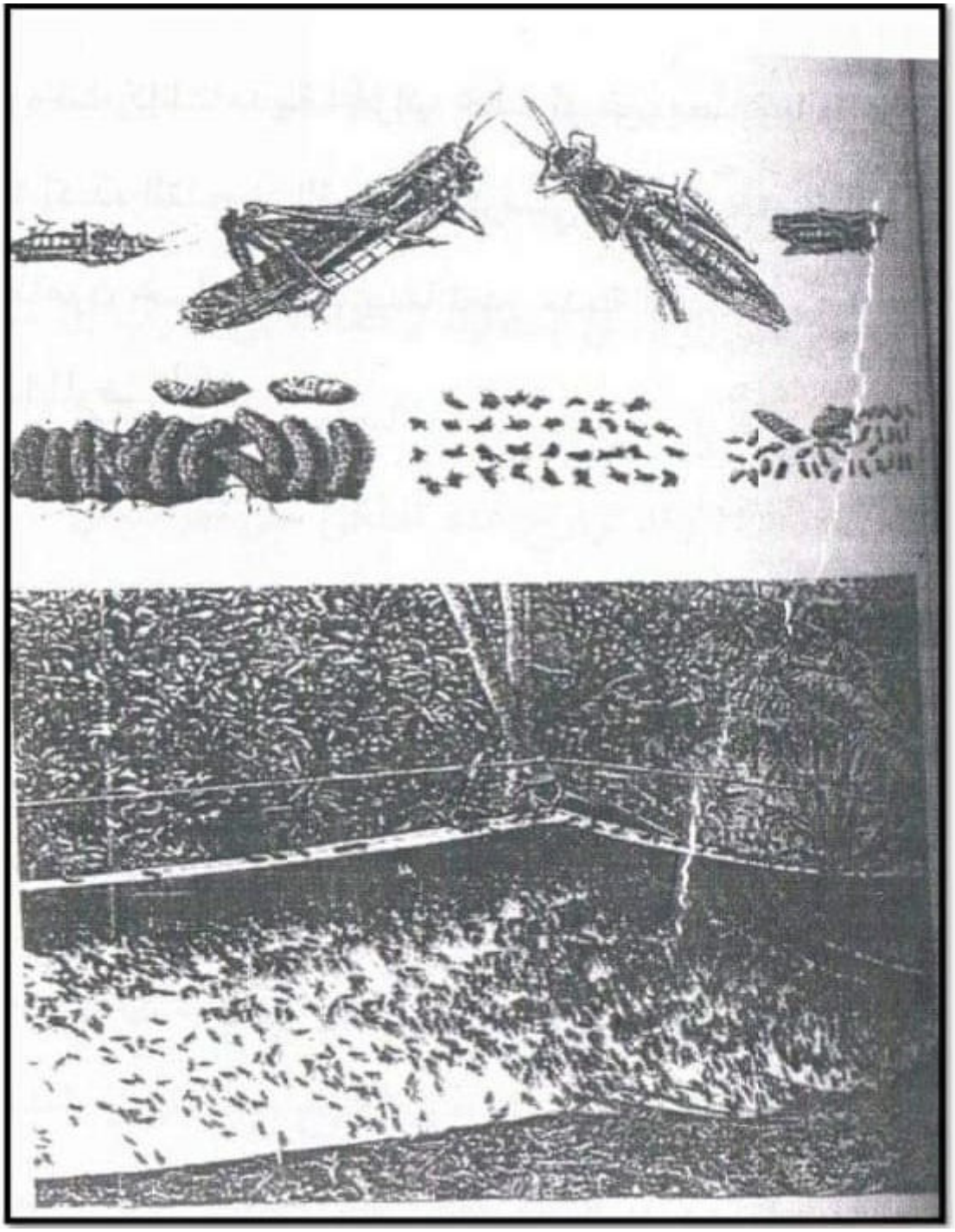

[1]– فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص122.

ملحق رقم 13: مساهمة الجزائريين في القضاء على الجراد في منطقة الأربعاء.[1]

استعمال طريقة سيبريوت (Cypriote) في القضاء على الجراد

[1]– علامة صليحة، المرجع السابق، ص249.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر:

القرآن الكريم:

1_ ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، ج.1

2_أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، مج2، دار صادر، بيروت.

3_ ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ الجزائر وعملائها، ط1، 2009.

4_ الراشدي أحمد بن محمد بن سحنون، الشيخ المهدي بوعبدلي، الثغر الجماني في اتسام الثغر الوهراني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

5_ الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر 1754_1830، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

6_الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي بوعبدلي، ش،و،ن،ت، الجزائر، 1978.

7_ العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ_1986م.

8_ بن عثمان بن خوجة حمدان، المرآة، لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 1982م.

9_ بن عثمان خوجة حمدان، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، .2007

10_ شالر ويليام، مذكرات ويليام شالر، قنصل أمريكا بالجزائر 1816_ 1824، تع: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1982

11_ مسلم عبد القادر الوهراني، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، ش، و، الجزائر، 1974.

المراجع:

1_ الدليمي حلف حسن علي، الكوارث الطبيعية والحد من آثارها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط.1

2_ الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1972

3_ العبيد خالد فائق، لسنا بمأمن من الله جنود السموات والأرض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، .2007

4_ بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، هنداوي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5_ حلمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، .1972

6_ سعيدوني ناصر الدين، الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني في ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في التاريخ الجزائري في العهد العثماني، ط1، دار العرب الإسلامي، .2000

7_ سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792_1830، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2012

8_ سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، عالم المعرفة، دار الرائد، .2009

9_ شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، .2016

10_ عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومه، .2012

11_ عودة محمد عبد الله ياسين الخطيب إبرايهم، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، .1989

12_ قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500_1830، ط5، وزارة المجاهدين، .2007

13_ محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

14_ محمد صبري محسوب أحمد إبراهيم، الأخطار والكوارث الطبيعية الخطر والمواجهة، ط1، 1998، ملتزم للطبع والنشر، دار الفكر العربي.

15_ سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1984

16_ سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2002.

المقالات:

1_ الزين محمد، نظرة عن الأحوال الصحية في الجزائر أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث، العدد 17، .2012

2_ باقر مطلك جمال، حيدر محمد جواد قاسم، إدارة الكوارث والفيضانات والسيول في منطقة بحر النجف، مجلة البحوث الجغرافية، العدد27، بغداد، ب.س.

3_ بوعقاب مختار، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري (1802_1816)، مجلة المواقف، العدد.1

4_ جفتي زينب، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800_1807)، مجلة العصور الحديثة، عدد18، 1436هـ_2015م.

5_ دحماني توفيق، الأوضاع الصحية والكوارث الطبيعية في الجزائر عشية الاحتلال، مجلة المقاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد7، الجزائر، 2013.

6_ دغموش كاميليا وبن عمر حمادو، الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مج10، عدد2، جوان، 2019.

7_ سلوان رشيد رمضان، مؤيد محمود المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518_ 1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، العدد16، نيسان، 2013.

8_ شونبيرغ لالبر فون، فوزية لزغم، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي، الجزائر في بداية الاحتلال، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة ابن خلدون، تيارت، د.س.

9_ عزة أحمد عبد الله، إدارة الكوارث الطبيعية مع تطبيقات السيول، مجلة محلية للتدريب والتنمية، العدد9، 2003.

10_ عطية محمد، الجزائر في عهد الداي عمر (1815_1817) ومواقفه منها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، سيدي بلعباس، د.س.

11_ هلايلي حنيفي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة الأمير عبد القادر، العدد 20، قسنطينة، أفريل، 2006.

الرسائل الجامعية:

1_ الجنابي حميد رجب، دراسات في علم المناخ (الجفاف، أنواعه وطرق قياسه)، مذكرة لنسل شهادة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ب.س.

2_ القشاعي فلة الموساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771_1837)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1998.

3_ القشاعي فلة الموساوي، الواقع الصحي والسكاني بالجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518_1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2004.

4_ العيد سمية، الكوارث والأوبئة ودورها في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر (1798_1830)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، 2014_2018.

5_ بن ساعد خيرة، من ثورات الجزائريين على العثمانيين ثورتي الدرقاوة وابن الأحرش ق18_19م، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018_ 2019.

6_ بن قسيمة سهام، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني، عبد الرزاق بن حمادوش أنموذجا، مذكرة لنيل ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2013_2014.

7_ باخوص دراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نزال ابن الفكون خلال القرنين 16_17م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2012م.

8_ بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519_ 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2014_.2015

9_ بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وآثارها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة2، 2011_.2012

10_ بولحبال رياض، أخبار بلد قسنطينة وحكاما دراسة وتحقي، مذكرة ماجستير في الدراسات العليا، جامعة منثوري، قسنطينة، .2009

11_ حمودي هدى، مصباحي حيزية، الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني (1770_1830)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2017_.2018

12_ سعيدي خير الدين، المجاعات والأوبئة في الجزائر العثمانية وانعكاساته في القرنين (16_17)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه تاريخ حديث، جامعة قالمة، 2018_.2019

13_ سلمي حنان، الوضع الديمغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاساته في القرنين (16_19)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018_2019.

14_ شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519_1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.

15_ عتوان حفيظة وربيعة ارسان، الظاهرة الوبائية في الجزائر خلال عهد الدايات (1761_1830) أسبابها وانعكاساتها، مذكرة لنسل شهادة ماستر، تاريخ حديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018_2019.

16_ عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519_1830) دار السلطان أنموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013_2014.

17_ غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700_1830)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، 2000_2001.

18_ قراين حياة، بن حركات سعاد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800_1830)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014_2015.

19_ كشرود حسان، رواتب الجند وعامة المواطنين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1659_1830)، مذكرة لنيل ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007_2008.

20_ محب قرية جهاد، الخصائص الديناميكية للجفاف في العال وأساسيات التصادم، جامعة أم القرى، د.س.

21_ مولاي جمال، الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ليسانس في التاريخ، جامعة مولاي الطاهر سعيد 5، 2016_2017.

22_ مزرود سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 1192_1520، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، د.س.

23_ مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830_1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2017_2018.

الفهرس

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان.	
إهداء.	
إهداء.	
مقدمة.	أ
مدخل	
الفصل الأول: الجوائح الطبيعية خلال العهد العثماني.	
المبحث الأول: الزلازل	
المطلب الأول: تعريف الزلازل	
المطلب الثاني: انتشار الزلازل في الجزائر	
المبحث الثاني: الجراد	
المطلب الأول: تعريف الجراد	
المطلب الثاني: ظهور الجراد في الجزائر	
المبحث الثالث: الفيضانات	
المطلب الأول: تعريف الفيضانات	
المطلب الثاني: الفيضانات في الجزائر	
المبحث الرابع: الجفاف	
المطلب الأول: تعريف الجفاف	
المطلب الثاني: الجفاف في الجزائر	
المبحث الخامس: المجاعات	
المطلب الأول: تعريف المجاعات	
المطلب الثاني: انتشار المجاعة في الجزائر	
الفصل الثاني: انعكاسات الكوارث الطبيعية على المجتمع الجزائري	
المبحث الأول: على الجانب الصحي	

المطلب الأول: الأمراض	
المطلب الثاني: الأوبئة	
المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي	
المطلب الأول: الزراعة	
المطلب الثاني: التجارة	
المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي	
المطلب الأول: تراجع عدد السكان	
المطلب الثاني: هجرة السكان	
المطلب الثالث: تدهور النمو الديمغرافي	
المبحث الثالث: الجانب السياسي	
المطلب الأول: ثورة ابن الأحرش	
المطلب الثاني: ثورة الدرقاوي	
خاتمة.	
قائمة البيبليوغرافيا.	
الفهرس.	